الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

كلية الأداب واللغات
قسم: اللغة والأدب
التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بنية الشخصيات في رواية "هاوية المرأة المتوحشة- رائحة الأم-" لعبد الكريم ينينة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبتين

- رميساء صديقي.
- نسرين بلعسل.

إشراف الأستاذ (ة):

- د/ فاتح كرغلي.

لجنة المناقشة:

1- أ.د. لباشي عبد القادر	جامعة البويرة	رئيسا
2- د. فاتح كرغلي	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3- د. صياد عادل	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2023-2024

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان:

نتقدم بالشكر والعرفان إلى الله عز وجل الذي منحنا الإرادة و الشجاعة لإتمام هذا العمل، و رزقنا نعمة العقل و الثبات.

الأستاذ المشرف كرغلي فاتح الذي كان لنا سندا طيلة بحثنا هذا، و الذي أعاننا و وجهنا، و أبدى لنا ملاحظات أثرت هذا العمل.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بأحر الشكر إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بالأخص: البروفيسور لباشي عبد القادر والأستاذ محمد بوتالي ، وكل الطاقم الإداري في الكلية.

الإهداء

أهدي عملي هذا :

إلى

من كانت سببا في وجودي، و الحب الأبدي الذي لاينتهي، و الأمل الذي به أعيش، و إلى من حملتني وأرضعتني، وأنارت دربي بالدعاء، أمي الحبيبة.

وإلى

من غرس البسمة في وجهي، وتحمل هموم صغري، و كافح لكبري، وعلمني كيف يكون العطاء بلا حدود، و أنار مشواري بالتوجيهات والدعاء، أبي الحنون.

إلى

عائلتي الكريمة:أختي فيروز وزوجها فيصل وأولادها محمد ونورهان، وآسيا و زوجها لخضر و أولادها رامي و سرين وهديل، و نورة و زوجها حليم و أولادها مروة ودنيا، وأخي سيد علي وزوجته عائشة وأولاده عبد المهيمن و يعقوب و لجين، لخضر وزوجته نسيمة و أولاده شعيب و أشواق، نور الدين و زوجته أمينة و ابنته سجود، وإلى أخي الصغير شمس الدين، وإلى روح جدتي الطاهرة رحمها الله" عائشة".

وإلى

من رافقني وساندني وكان بمثابة الأخ والداعم، والمشجع لإتمام هذا العمل، تريكي حميد.

وإلى

أعز صديقاتي أصدقائي ; سعيدة صديقة الطفولة و نسرين التي رافقتني في المشوار الجامعي وكانت بمثابتة الأخت وخطيبها حكيم وعائلتها الكريمة، وزملاء الدراسة طاطا نجوى والأستاذة رضوان.

رميساء

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي :

إلى

ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة... والدي العزيز.

إلى

نبع الحنان الذي لا ينضب... أمي الغالية.

إلى

من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي ... إخوتي و أخواتي: مريم و عادل و إلهام ومروى.

إلى

سندي في الحياة بعد الوالدين... خطيبي وزوجي المستقبلي: حكيم.

إلى

من ضاقت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي ... صديقاتي: اللاتي تعرفت بهم رميساء و نادية وفلة وبالأخص رميساء صديقي التي كانت عونا لي في المشوار الجامعي وسندا رافقني طيلة هذا العمل المتواضع.

إلى

أستاذي الفاضل " كرغلي فاتح" أطال الله عمره.

إلى

محبي العلم والمعرفة.

نسرين

مقدمة

مقدمة:

يقوم العمل الروائي على مجموعة من العناصر السردية التي تتفاعل فيما بينها وتتكاتف لإنجاحه وهي الشخصيات والزمان والمكان والحدث والحبكة وغيرها من المكونات السردية، وحتى ينجح العمل الروائي يجب أن تربط هذه العناصر علاقة متينة مع بعضها البعض كعلاقة الجسم بالروح، وأي خلل في أحد المكونات يؤدي حتما إلى خلل في العمل الروائي.

وتعتبر الشخصية أحد المكونات الأساسية في الرواية، فهي جزء لا يتجزأ منها ولا يمكننا الإستغناء عنها، لأنها تلعب دور المحرك الجوهري لأحداث الرواية، كونها تمتاز بقدرة تحركها من مكان إلى آخر داخل الفضاء الروائي. تستمد الشخصية الروائية تألقها من تألق الكاتب وقدرته على حسن اختياره لشخصياته ابتغاء تحقيق إمكانات الرواية وخدمة الموضوعات التي تعالجها وذلك بنسج أفكاره وفتح آفاق لمخيلته، حتى تكون مناسبة لعمله الروائي، فهي العمود الفقري الذي تبني عليه الرواية.

ونظرا للأهمية والدور البالغ الذي تحظى به الشخصية داخل العمل الروائي، لاقت اهتماما بالغا من قبل المنظرين والدارسين، وهذا ما لفت انتباهنا، وحفزناعلى الخوض في مضمار دراسة عنصر الشخصية. ومن هنا اخترنا في دراستنا هذه رواية جزائرية حديثة وهي رواية هاوية المرأة المتوحشة– رائحة الأم– لعبد الكريم ينينة مركزين بالدرجة الأولى على هذا عنصر الشخصية، مع ايماننا بأن تركيزنا على هذا العنصر ليس إلا تلبية لمتطلبات منهجية تقتضي ذلك لأننا نؤمن بأن تحقيق إمكانات الرواية لا يكون إلا بتضافر مكوناتها كلها التي لا ترد إلا في كتلة متكاملة مثلما أشرنا.

لعل من أهم الدوافع التي حفزتنا لدراسة هذا الموضوع هو شدة إعجابنا بمضامين الرواية الذي طرحها الروائي والتي تمس مرحلة ما سميت عندنا بالعشرية السوداء، ما جعلنا نتشوق للغوص في أعماق مرحلة لم نعايشها عن كثب.إضافة إلى طريقته في عنونته الفصول بأسماء الشخصيات وهو ما يتماشى مع الغرض المرجو من دراستنا، و تصريحه للشخصيات في الصفحات الأولى من الرواية.

أما إشكالية بحثنا فجعلناها تتمحور حول جملة من الأسئلة نوردها كالآتي:

ماهي الشخصيات التي وظفها الروائي عبد الكريم ينينة في روايته هاوية المرأة المتوحشة؟

وكيف صنفها؟

وماهو الدور الذي تلعبه هاته الشخصيات في الرواية؟

وماهودالها ومدلولها؟

وهل توجد علاقة تربط بين الشخصيات والمكونات السردية الأخرى؟

إعتمدنا في دراستنا هذه المنهج البنيوي السيميائي حيث استفدنا من مخرجات الدراسة التي قام بها فليب هامون للشخصيات ودراسات أخرى، وعمدنا فيها إلى وصف الشخصية وتحليلها، ذلك لأن الشخصية مثلما أشرنا أعلاه عنصر ذو أهمية بالغة في العمل الأدبي من خلال إحالتها على الكثير من الدلالات التي تخدم الموضوع الذي يحاول الروائي معالجته.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة اعتمدنا على خطة قوامها مدخل ومقدمة وفصلين، وخاتمة، فكانت المقدمة عرضا لإشكالية البحث، والخطوات المنهجية المعتمدة في بحثنا.

جاء الفصل الأول تحت عنوان: بنية الشخصيات في رواية هاوية المرأة المتوحشة تطبيق نموذج فليب هامون، حيث قمنا بتقسيمه إلى مبحثين: قمنا في المبحث الأول بتصنيف شخصيات الرواية حسب الطريقة المقترحة من الباحث فليب هامون وهو أيضا قسمناه بدوره إلى ثلاثة عناصر خصصناها لأنواع الشخصيات، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى دال ومدلول الشخصيات مركزين على روايتنا قيد الدراسة. تناولنا في الفصل الثاني المعنون بعلاقة الشخصي ات بالعناصر الروائية الأخرى، وقد قمنا بإدراج ثلاثة مباحث: قمنا في المبحث الأول بدراسة علاقة الشخصي ات بالمكان، وخصصنا المبحث الثاني لعلاقة الشخصيات بالأحداث، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه علاقة الشخصيات بالزمان، وأنهينا بحثنا بخاتمة، أدرجنا فيها أهم نتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

لعل من أبرز المصادر والمراجع التي استندنا إليها، في بحثنا هذا ما يلي:

- عبد الكريم ينينة، هاوية المرأة المتوحشة – رائحة الأم–.
- فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية.
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية).
- حميد الحميداني، بنية النص السردي.

من المعضلات التي صادفتنا في بحثنا هذا وجود صعوبة في الحصول على المراجع رغم وفرتها، كون الحقوق محفوظة.

كما لا يفوتنا هنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور كرغلي فاتح، الذي كان سندا لنا وداعما في بحثنا هذا ولم يبخل علينا بشيء، وتوجيهاته التي رفعت مستوى المذكرة، وكل من ساهم من بعيد أو من قريب في إنجاح هذا البحث.

ونستغل هذا المقام لنعتذر عن كل خطأ و سهو بدر منا، ونأمل أن يكون بحثنا هذا حافزا أو دافعا لأعمال أخرى لزيادة إثرائه ودعمه بمعلومات قيمة.

مدخل

مدخل :

تعد الشخصية من أكثر الموضوعات التي لقيت اهتماما كبيرا لدى الفلاسفة و الباحثين والدارسين ، فهي تمثل ركنا أساسيا من أركان البناء في العمل السردي ، وقد اختلفت الآراء حول تقديم مفهوم لها ، وتعددت المدارس والإتجاهات التي نظرت لهذا المكون السردي، وقد ذهب الأدباء والنقاد مذاهب متباينة بخصوص فاعليتها في العمل الروائي . لغويا، وردت لفظة شخص في القرآن الكريم في قوله تعالى :"**واقترب الوعد الحق، فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا من الظالمين** "[1] فتعني لفظة شاخصة أبصارهم في الآية مفتوحة العيون لا تطرف أي: من شدة ما يشاهدونه من الأمور العظام في الدنيا يعترفون بظلمهم لأنفسهم حيث لا ينفعهم ذلك، فشخص هنا لها ارتباط وثيق بالإنسان وصفاته. وكذلك وردت مادة شخص في العديد من المعاجم والقواميس العربية بمعان مختلفة، ففي لسان العرب: "الشخصية سواء الإنسان و غيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جثمانه فقط رأيت شخصه، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، وجمعه أشخاص وشخوص يعني ارتفع، والشخوص ضد الهبوط، وشخص ببصره أي رفعه، والشخص شيء عينه وميزه عما سواه"[2]، يفهم من هذا التعريف أن الشخص عنده هو كل ما تراه من صفات خارجية للشخص سواء من جانب السلوك أو الفعل، ويكون ظاهرا أو حاضرا أو واصفا أو واضحا.

كما ورد في معجم " محيط المحيط" قوله: "شَ خَص الشيء عينه وميزه عما سواه ومنه تشخيص الأمراض عند الأطباء أي تُعينها ومركزها، وأشخصه أزعجه، وأشخص فلان

[1]– سورة الأنبياء، الأية 96، ص: 330.

[2]–ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع، دار الكتب العلمية، ط5، بيروت ، 1992، ص: 36.

حان سيره وذهابه، وعند الأصمعي: أن الشخص إنما يستعمل في بدن الإنسان إن كان قائما لها "[1]، فهنا يفهم من تشخيص الشيء أي تفرده وتميزه عن غيره، كذلك الشخص تمييزه عما سواه.

الملاحظ إشتراك التعريفين اللغويين في مفهوم واحد، ألا وهو أن الشخص سواء أكان إنسانا أو غيره، يملك صفات تميزه عن غيره.

أما إصطلاحا، فبالنسبة للمصطلح الغربي (personality) فهو مشتق من لفظ لاتيني (persona) ومعناه القناع أو الوجه المستعار الذي يظهر به الشخص أمام الغير، ومن ثم فالحكم على الشخصية أساسه صفات الفرد الخارجية كما تبدو للغير" [2]، فمعنى الشخصية في اللغة الأجنبية يرتبط هو كذلك بالإنسان وبالوجه البديل له .

بينما ورد في معجم السرديات لمحمد القاضي أن:" الشخصية تعتبر كائنا ورقيا متخيلا ولكونها مجرد دور أو فاعل " [3]، أي أن الشخصية عنده ليست سوى كائنا متخيلا في ذهن الأديب يستحضرها ورقيا لتقوم بدور أو فعل.

كذلك نجد مصطلح الشخصية في المعاجم المتخصصة كالآتي:" تشير الشخصيات إلى الصفات الخلقية والجسمية والمعايير الأخلاقية ولها في الأدب معاني نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله رواية أو قصة" [4]، يعنى هنا أن الشخصية متعلقة بالمظهر السطحي والخارجي الظاهر وما تملكه من أخلاق وصفات تميزه ا عن باقي

[1]– بطرس البستاني، محيط المحيط ، مكتبة لبنان، (د. ط)، لبنان، 1998، ص:455.

[2]– محمود محمد الزيتي، سيكولوجية الشخصية بين النظرية والتطبيق، دار المعارف، الإسكندرية، (د.ط)، مصر، 1974، ص: 22.

[3]– محمد القاضي ومجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، ط1، تونس، 2010، ص: 27.

[4]– إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، علي الحامي للنشر ، (د.ط)، 1988، ص: 195.

الشخصيات الأخرى، أما بالنسبة للشخص في الأدب فهو ما يقوم به من فعل أو دور داخل العمل السردي .

يتبين لنا من خلال ماسبق أن الشخص ليس نفس المصطلح مع الشخصية الروائية، بل هما مختلفان: فالأول يعنى به الشخص الواقعي والحقيقي الذي نعرفه ، وهو الذي يولد ويعيش وينمو بداية بمولده ثم طفولته وشبابه وكهولته وشيخوخته ثم وفاته ، أما عن الشخصية الروائية فهي عبارة عن كائن له دور فعال داخل العمل السردي، وهو يقوم بوظيفة داخله، فهو شخص عندما ينتهي العمل السر دي تنتهي معه دور الشخصية، على عكس الشخص الذي هو عبارة عن كائن حي لا يموت.

أولت الدراسات اهتماما بالغا لدراسة الشخصية بداية بالفلاسفة اليونانيين وغيرهم من الروائيين الكلاسيكيين وصولا إلى الشكلانيين والبنيويين ثم السيميائيين.

قدم الفيلسوف اليوناني **أرسطو** عن الشخصية قوله: " لما كانت المأساة محاكاة لعمل كل منها صفات فارقة، في الشخصية والفكر وتنسجم مع طبيعة الأعمال التي تنسب إليها، وهذه الشخصيات تعتبر ثانوية بالقياس إلى باقي عناصر العمل التخييلي أي خاضعة خضوعا تاما لمفهوم الحدث"[1]، فأرسطو هنا لم يول الشخصية الإهتمام الذي تستحقه كونها هي أساس العمل الإبداعي، فهو يرفض أسبقية الشخصية على الحدث، والذي يجعل منه عنصرا أساسيا مهما على خلاف الشخصية التي اعتبرها عنصرا ثانويا، فالأحداث عنده هي التي تحرك الشخصيات وتنتجها. بعد أرسطو لقي مفهوم الشخصية تغيرات كثيرة في القرن التاسع عشر، حيث " بدأت الشخصية تحتل مكانا بارزا في النص الروائي وهذا ما نلمسه في

[1]– أرسطو طاليس، فن الشعر، تح: عبد الرحمان بنوي، دار الثقافة، ط2، بيروت، 1973،ص: 18.

كتابات زولا وبلزاك، ويعود الإهتمام الزائد برسمها إلى هيمنة النزعة التاريخية والإجتماعية والإيديولوجية والسياسية "[1] على الحياة العامة وفي الأعمال الأدبية التي تستوعب تناقضات هذه الحياة، أي أن الشخصية لقيت إهتماما بالغا لم تلحظ به فيما سبق، وأن من أسباب بروزها النزعة التاريخية التي تعتقد أنها قادرة على فهم القوانين التي توجه تطور التاريخ البشري، وكذا القدرة على تقديم توقعات للمستقبل، وكذا النزعة الإجتماعية والإيديولوجية والسياسية .

أما **فلاديمير بروب** فلم يول اهتماما بالغا بالشخصية الحكائية بقدر اهتمامه بوظائفها حيث جعل فعل الشخصية هو الأساس والجوهر وهو ما يتبدى من خلال قوله في كتابه مرفولوجيا الحكاية :" إن ماهو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عما تقوم به الشخصيات، أما من فعل هذا الشيءأو ذاك، وكيف فعله، فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلا باعتبارها توابع لاغير"[2]، هنا بروب يولي الإهتمام بالفعل الذي تقوم به الشخصية، أما الأسئلة التي تأتي بعد القيام بالفعل فليست إلا أسئلة تابعة لاغير.

يعرف **رولان بارت** الشخصية الحكائية Le personnage بأنها: "نتاج عم ل تأليفي كما يقصد بأن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكي"[3]، ويذهب إلى القول من خلال هذا أن الشخصية مهمة

[1]– عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، (د.ط)، الكويت، 1990،ص: 207.

[2]– حميد الحمداني ، بنية النص السردي: من منظور النقد الغربي ، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع ،ط3،بيروت، 2000،ص: 24.

[3]– المرجع نفسه، ص: 51.

وأساسية لديه وذلك من خلال تواجدها في النص فمنه تستمد هويتها من خلال الأوصاف والخصائص التي تمتلكها .

أضاف غريماس مصطلح العامل كبديل لمصطلح الشخصية، فتحدث عن الشخصية من خلال العامل الذي هو " نوع من الوحدات التركيبية ذات ميزة شكلية خالصة، يمكن أن تكون العوامل كائنات بشرية أو أشياء لها عنوان مهما كانت طريقة بنائه حتى وإن كانت هذه العناوين بسيطة فهي ذات فعالية تؤديها للمشاركة في القضية" [1]، ومن خلال هذا تصبح الشخصية عنده مجرد دور ما في الحكي يؤديه العامل أو الممثل.

وقد استفاد **غريماس** في تحديده لمفهوم العامل من الدراسات الميثولوجية ، ففي دراساته ينظر مثلا إلى الإله من جانبين: الجانب الأول وظيفي يشمل الأفعال التي يقوم بها الإله، والثاني وصفي يشمل الألقاب والأسماء المتعددة التي تحدد صفاته ، فيرى أن هناك ترابط بين الجانبين الوظيفيين، إلا أنه أعطى أهمية للثاني على حساب الأول على أنه هو المركز والأساس[2] ، فغريماس أوجد فهما جديدا لشخصية من خلال ذكره للعلاقة بين العامل والممثل، فالعامل قد يكون شخصا واحدا أو شخوصا عدة.

يعتبر**تودروف** الشخصية المحرك الأساسي لأحداث العمل السردي من خلال ربطها بالدلالات التي تحملها، فحسبه يمكن رؤيتها وفق عدة زوايا مختلفة، ومثال ذلك كون الشخصية رؤية، فهي سلسلة من الرؤى كلها غير يقينية فهي أكثر من ذلك تخبرنا عن ملكة الإدراك والفهم وأكثر من فهم الحقيقة، ويمكن النظر إليها من زاوية موضوع القضية السردية لأنها تختزل في وظيفة تركيبية محضة دون أي محتوى دلالي، بالإضافة إلى الصفات التي

[1]– أ، معلم وردة، الشخصية في السيميائيات السرديبة ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة 8ماي 1945، قالمة .
[2]– حميد حميداني ، بنية النص السردي، ص: من 32 إلى 37.

تلعب في القضية دور المحمول فهي لا ترتبط بالفاعل صفة دائمة، وإنما ترتبط معه بصفة مؤقتة[1].

أما من وجهة نظر الدارسين والنقاد العرب فقد تعددت الآراء واختلفت من باحث لآخر فنجد عدة مفاهيم حول الشخصية باعتبارها:" المحور العام الرئيسي الذي يتكفل بإبراز الحدث، وعليها يكون العبء الأول في الإقناع بمدى أهمية القضية المثارة في القصة وقيمتها"[2]، ومن هنا يتضح أنها هي الأداة التي يستطيع الروائي بمقتضاها إبراز الحدث داخل المتن الروائي وسيرورته . ويرى **عبد الملك مرتاض :**" إن الشخصية هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى، حيث إنها هي التي تصطنع اللغة ،(...) وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها، وعواطفها"[3]، من هنا يعتبر مرتاض الشخصية ركيزة ومحور المتن الروائي، بالإضافة إلى أنها بناء يتشكل داخل العمل الروائي عن طريق العناصر لمشكلة لها ، فتقوم بتحريك وتفعيل الأحداث من خلال صفاتها وعواطفها، وهواجسها وكذا أهوائها . ويرى الباحث أن الشخصية "أداة فنية يبدعها المؤلف لوظيفة هو مشرئب إلى رسمها، وهي الشخصية النسبية قبل كل شيء، حيث لا توجد خارج الألفاظ، إذا لا تغدو كائنا من ورق" [4] ، نستنتج من خلال هذا القول أن الشخصية هي دعامة في قيام أي نص أو عمل سردي وهي من صنع الخيال، ينتجها المؤلف بغية تقديم دور ما داخل المتن، وإيصال فكرة، أو تبليغ رسالة إلى القارئ أو المتلقي.

---

[1]– ينظر: تزيفتان تودروف، مفاهيم سردية، تر:عبد الرحمان مزيان ، منشورات الإختلاف، ط 1، 2000، ص: 72/71.

[2]– نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمدعليباكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2009،ص: 40.

[3]– عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص: 91.

[4]– عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، (ط.د)، 1990، ص: 68/67.

أما **يمنى العيد** فترى في كتابها" تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي" أن:

" الشخصيات باختلافها هي التي تولد الأحداث، وهذه الأحداث تنتج من خلال العلاقات التي بين الشخصيات، فالفعل هو ما يمارسه أشخاص بإقامة علاقات فيما بينهم ينسجونها وتنمو بهم، فتتشابك وتتعقد وفق منطق خاص به" [1]، ويفهم من هذا القول أن العلاقات التي تربط بين مختلف الشخصيات هي التي تولد لنا الأحداث داخل المتن الروائي.

ويعرف **حسن بحراوي** الشخصية بأنها:" ليست سوى مجموعة من الكلمات لا أقل ولا أكثر، أي شيئا اتفاقيا أو (خديعة أدبية) يستعملها الروائي عندما يخلق شخصية ويكسبها قدرة إحائية كبيرة بهذا القدر أو ذلك " [2]، فالشخصية إذن هي من نتاج خيال الروائي وليست واقعية يكسبها دلالة في العمل الروائي وماهي إلا عبارة عن مجموعة من الكلمات التي تعطي قدرا للشخصية في العمل.

يهتم **فليب هامون**، الذي استوحينا الأدوات الإجرائية لهذه الدراسة من مشروعه حول سيميائية الشخصيات، بدراسة مكون الشخصية ويعتبرها عنصر ا مهم داخل العمل الروائي، وله دور فعال ومميز، بحيث أنه لا يمكن أن نتصور أي عمل دون هذا العنصر، فهو محرك لأحداثها ومسيرها، وهي الجوهر والأساس، وهامون من أهم المنظرين لها . ويرى أن الشخصية تدرس من المنظور اللساني النحوي، " بل إن فليب هامون يذهب إلى حد الإعلان عن أن مفهوم الشخصية ليس مفهوما أدبيا محضا وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية لتي تقوم بها الشخصية داخل النص، أما وظيفتها الأدبية فتأتي حين يحتكم الناقد إلى

---

[1]– يمنى العيد، تقنيات السرد في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، ط1، بيروت، 1990،ص: 42.

[2]– حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي ، بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، ط1، بروت، 1990،ص: 213.

المقاييس الثقافية والجمالية"[1]، فيصح لنا من خلال هذا القول أن الوظيفة النحوية للشخصية مربوطة بثنائية الدال والمدلول ، فالشخصية عنده عبارة عن بنية مكونة من علامات لسانية متلازمة وهي الدال والمدلول. يرى بأن الشخصية:" مورفيم فارغ أي دلالي لا تحيل إلا على نفسها، أنها ليست معطى قبليا كليا فهي تحتاج إلى بناء تقوم بإنجازه الذات المستهلكة للنص زمن فعل القراءة هذا فارغ يظهر من خلال دال لا متواصل ويحيل إلى مدلول لامتواصل "[2]، فالشخصية لديه علامة فارغة غير متناهية وبمجرد إكمال النص تنتهي، لكن يربطها به فهي دائما غير متناهية. ويرى أن للشخصيات ثلاث علامات ألا وهي:" العلامات التي تحيل إلى المرجع والعلامات التي تحيل على محفل خاص بالتلفظ والعلامات التي تحيل على علامة منفصلة أي العلامات الخاصة بالوصل والفصل" [3]، ويجعل الشخصية ثلاث فئات هي : الشخصيات المرجعية والشخصيات الإشارية والشخصيات الإستذكارية.

[1]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 213.

[2]– فليب هامون، سيميولوجية الشخصية الروائية، ص: 15.

[3]– نفس المرجع، ص: 13.

الفصل الأول:

بنية الشخصيات في رواية" هاوية المراة المتوحشة"

تطبيق نموذج فيليب هامون

1 -أنواع الشخصية عند فيليب هامون

2 -دال و مدلول الشخصية

الفصل الأول: بنية الشخصيات في رواية هاوية المرأة المتوحشة تطبيق نموذج فيليب هامون

تشكل الشخصية الروائية ملامح الرواية، ومن خلال تفاعلها تتكون الأحداث والمشكلات، فيبث فيها الروائي الحركة ويمنحها الحياة فتلعب دورا حيويا في بناء هيكل الرواية فيشكلها تشكيلا فنيا يعبر من خلالها عن طبقة من طبقات في مجتمعه ويقدمها إلى القارئ لكي يقتنع بها فتصبح بمثابة الجسر الذي يربط بين الروائي والقارئ.

أولا: أنواع الشخصيات عند فليب هامون:

إذا أردنا أن نحدد تقسيمات الشخصية أو أنواعها فإننا نجد الكثير من التباين، فكل يقسمها حسب المرجعيات والمنطلقات فهناك من يقول بأن الشخصية نوعان: ساكنة ومتحركة وآخرون يقولون أن هناك شخصيات رئيسية وثانوية ومساعدة وغيرها.

لهذا سوف نقسم الشخصيات حسب منظور **فليب هامون** ، فقد قسم ها إلى ثلاثة أصناف: "فئة الشخصيات المرجعية وتضم الشخصيات التاريخية، الشخصيات الأسطورية والشخصيات المجازية والشخصيات الإجتماعية، وفئة الشخصيات الإشارية ، وفئة الشخصيات الإستذكارية"[1]، فانطلاقا من هذه المقولة سنتطرق لمفهوم هاته الأنواع.

1)- **الشخصيات المرجعية:** هي أول صنف من الأصناف التي ذكرها هامون وتحدث عنها، فجعلها تحيل على عالم خارجي متمثلة في:" شخصيات تاريخية(نابليون الثالث في ريشليو عند ألكسندر دوما)، شخصيات أسطورية (فينوس، زو يس)، شخصيات مجازية (الحب والكراهية)، شخصيات اجتماعية (العامل، الفارس المحتال)، تحيل هذه الشخصيات

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي: الفضاء الزمن الشخصية، ص: 213.

على معنى ممتلئ وثابت حددته ثقافة ما، كما تحيل على أدوار وبرامج واستعمالات ثابتة" [1]، فيحيل بناء هذا القول على شخصيات مرجعية تضم كل من الشخصيات التلريخية والأسطورية والمجازية و الإجتماعية.

2)- الشخصيات الإشارية : ويطلق عليها تسمية الشخصيات الواصلة، فهي تكشف عن آثار المؤلف والقارئ داخل العمل، أو ما يحيل محلهما أي: أنها تكون بمثابة علامة(إشارة)، تدل على حضور المؤلف أو المتلقي أو تنوب عنهم، وهذا النص يصعب العثور عليه نظرا لصعوبته وتداخل بعض العناصر المشوشة فيه، وهذه العلامات تكون سببا في إرباك المعنى السطحي والمباشر لهذه الشخصيات[2] .

يعرف **فليب هامون** الشخصيات الإشارية بأنها :" شخصيات ناطقة باسمه ، (...) شخصيات عابرة، رواة ومن شابههم، (...) شخصيات رسام، كاتب، ساردون، مهذارون، فنانون إلخ"[3]، يفهم من هذا أن الشخصيات الإشارية لها علاقة رفيقة بالسارد وهي التي تحيل عليه وغالبا ما تكون شخصية البطل هي التي تتقمص دور السارد.

3)- الشخصيات الإستذكارية: يعمل هذا النمط على تنظيم النص السردي عبر عمليتي الإسترجاع والإستشهاد، وبهذا يحيل العمل على نفسه، من هنا فإن هذه الشخصيات :" تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من التداعيات والتذكير (...) إنها علامات تنشط ذاكرة القارئ، بعبارة أخرى إنها

[1]- فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص: 36/35.

[2]- ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص: 217.

[3]- فليب هامون،سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص: 36.

شخصيات للتبشير، فهي تقوم بنشر، قول أو تأويل الأمارات(...)"[1].أي أن وظيفتها تتمثل في ربط كل الأحداث بمختلف أنواع الشخصيات، فتنسج محورا هاما يتعلق بكل ما يقوم به من تأويلات فتصبح هي بدورها شخصيات للتبشير والإخبار.

للإشارة يمكن للشخصية داخل الرواية أن تدرج ضمن جميع الأنواع الثلاثة: المرجعية، الإشارية، الإستذكارية بالتداول.

تُبنى رواية هاوية المرأ ة المتوحشة على الشخصيات المتعددة والمتنوعة ، منها الشخصية المركزية **'مرزاق'** التي لعبت دورا بارزا فيها، وشخصيات ثانوية كدحمان وعليلو ووريدة وخيرة وسيلفيا وزيكو. من هنا سنحاول تصنيف هذه الشخصيات وفق منظور فليب هامون:

1. الشخصيات المرجعية في الرواية:

هي من أكثر الأصناف ورودا في روايتنا هاوية المرأة المتوحشة، حيث شغل هذا النوع حيزا كبيرا على خلاف باقي الأنواع، وهي الأساس الذي انطلقت منه الرواية ومنها:

أ)- الشخصيات الإجتماعية:

شخصية مرزاق: يعد مرزاق شخصية رئيسة في الرواية ، فهي شخصية إجتماعية تحوم حولها جملة من الشخصيات، إذ قام السارد بوصف حياته ورسم ملامحه وشكله في الرواية، حيث تطرق إلى بعض التفاصيل مستعملا ضمير المفرد المتكلم:" اسمي مرزاق بن سيدهم، ولدت عام 1970 في غرفة في الطابق العلوي لبيت عتيق في الحي، يطل على هاوية المرأة المتوحشة ، نشأت يتيما

[1]- المرجع نفسه، ص :36/ 37.

تحت رعاية إخوتي (...) دخلت الجامعة بعد إصرارهم على تعليمي (...) فانقطعت عن الدراسة بعد أزمة نفسية تجاوزتها بصعوبة "[1]، تعرض مرزاق إلى صدمة نفسية وسببها حدث مقتل صديق عمره وهذا ما يوضحه الملفوظ السردي:" طلب إلي زيكو بلباقته المعهودة : دعني أجربها، لأرى إن كنت بأناقتك فأطلب واحدة مثلها" [2]المؤسف في هذا الأمر أنه بسبب نزع مرزاق للجاكيت وتقديمها لصديقه بغية تجريبها على مقاسه قتل زيكو بدله بينما كان مرزاق هو المستهدف للقتل ، فأصبح الضحية البديلة.

وبعد هذه الحادثة تعرض أصدقا ؤه الآخرون رابح وساعد للقتل واحدا تلو الآخر، وتعرضت مونيا للانتحار، فهذه الأحداث أثرت على مرزاق، حيث يقول:" أذكر أنني أصبت بانهيار عصبي، ألزمني المكوث سنة كاملة في مصحة دريد حسين (...) حدث ذلك سنة 1995(...) كنت كطائر حسون وضع في قفص كبير مع الكواسر والجوارح " [3]، فمكث سنة كاملة في المصحة مسحوبة بالمعاناة والكسر لكنها بالنسبة إليه كانت بمثابة النعيم أحسن من الخارج البشع المليء بالقتلى والإرهاب ، ولكن بعد انقضاء العام خرج ، وهو ما يبدو في هذا الملفوظ: " أخيرا خرجت من مصحة دريد حسين (...) استقبلني أبناء الحي (...) وراحوا يزودوني بأخبار ما حدث في غيابي"[4]، وبعد إخباره بما جرى في غيابه في الحي، وما أخبره به أخ زيكو مصطفى على أنه هو الذي كان مستهدفبالقتل وأنه متابع من طرف الجماعات الإرهابية، قرر أن يسافر إلى لندن، لكن رغم بعده إلا أنه كان محبا للوطن الذي عبر عنه السارد بالأم، وكان كذلك عضوا فاعلا في النادي.

---

[1]- عبد الكريم ينينة، هاوية المرأة المتوحشة -رائحة الأم-، ط1، دار ميم، الجزائر، 2021، ص: 15.

[2]- المرجع نفسه،ص: 11.

[3]- المرجع نفسه،ص: 19.

[4]- المرجع نفسه،ص: 26.

سافر مرزاق إلى لندن وهناك إلتقى بأصدقائه، أين تعرف بسلفيا وكذا على القاتل، الذي نشأت بينهم علاقة نسب ومصاهرة، ليفاجئ بأن زوج أخته هو الذي قام بقتل صديقه ويخبره بكل ماجرى وأنه هو الذي كان مستهدفا، وهو ما صرح به: " كان دحمان يروي قصته مبلولة بدموع حارة تتبعها شهقات نابعة من أعماقه (...) حتى ضننت أنني عذبته حين طلبت منه إفشاء السر"[1]، لكن الشيء المفرح هو أن مرزاق لم يلغ العرس وهذا دليل على قوته وشجاعته وتصرف وكأنه لم يحدث شيء وذلك من أجل سعادة أخته فهو لعب في الرواية دور الفاعل الرئيسي طيلة الرواية.

شخصية دحمان: فهي ذات صوت حيوي متفاعل في الرواية، ممرض وإرهابي في نفس الوقت، وقد صرح بوظيفته في قوله:" أنا ممرض يعمل مساعدا لدى الجراحين"[2].

لقد أدرج السارد قصة دخول دحما ن إلى عالم الإرهاب لكي يعرف المتلقي أنه ضحية صعود إجباري إلى الجبل وذلك بعد تهديده من طرف جماع ة إرهابية :" فعائلتي هي نقطة ضعفي الوحيدة، لولاها لما كنت هنا، وما كنت أنصت لأوامرهم لقد ارتكبت آثاما عظيمة لا تغتفر تحت تهديدهم لي بقتل (...)، تعد هي كذا شخصية مرجعية إجتماعية، مهمة في الرواية لكن أقل تواترا أمي وأخوي التوأم" [3]، فدحمان كان يخاف كثيرا على عائلته وكان مستعدا أن يضحي بحياته مقابل أن تعيش سعيدة بعيدة عن كل المعاناة . يفهم من خلال هذا الكلام أن دحمان صعد إلى الجبل رغما عنه وليس برغبته، فهو لا يحمل أي ذنب، وكان رافضا ذللانضمام إلى الجماعات الإرهابية ، لكن تشاء الأقدار ويصبح واحدا منهم رغما عنه.

[1]- المرجع نفسه،ص: 218/217.

[2]- المرجع نفسه،ص: 92

[3]- المرجع نفسه،ص:135.

كان لدحمان صديق في العمل يدعى رضا وهو طبيب جراح يعمل مساعدا معه، اختطفا من طرف هذه الجماعات بغية معالجة الأمير، وكان يحاول برفقته الفرار من هذه الجماعات في وقت التدريبات، لكن لسوء الحظ قد تم وبلمح البصر إطلاق النار على صديقه فهرعوا خائفين من صوت الرصاص، حيث يقول: "توقفت أرى زملائي يبتعدون شيئا فشيئا، ثم انطلقت جريا عائدا إلى حيث تركنا رضا، وجدته مضرجا بدمائه، وقد اخترقت رصاصات بطنه، لم يردله المجرم الموت بسرعة" [1]، فمن هذا القول يفهم أن دحمان هرب بصعوبة من الجماعات الإرهابية ليجد نفسه محجوزا عند جماعة غبر قانونية لكنها ليست إرهابية وهي عائلة: ابن داوود، وجعلت له هذه العائلة خادمة تدعى خيرة، ثم بعد نجوه من هذه الجماعة سافر هو أيضا إلى لندن ليلتقي هناك مع مرزاق ويخبره بالسر الذي كان مدفون في قلبه ويتزوج مع أخت مرزاق الصغرى وريدة وتكون النهاية سعيدة.

- **شخصية زيكو:** هو الضحية البديلة، وعضو فعال في الرواية، ومن بين المنتمين كذلك إلى النادي الأدبي. شاب من شباب الحي المتتبع للموضة والمحب للأزياء بالرغم من أنه يعاني من البطالة، ففي يوم من الأيام أعجب زيكو بجاكيت لصديقه فطلب منه إعارته إياه ا من أجل التباهي، ليصبح هو المقتول من طرف الجماعة الإرهابية لأن القاتل لا يعرف عنه سوى أنه يرتدي بذلة حمراء وهو ما يوضحه هذا الملفوظ:" نزعت الجاكيت بأريحية المنتصر، ونزولا عند رغبته لأنه صديقي، سلمتها له فارتداها (...) قدم الشاب الثالث صاحب طاقية

[1]– المرجع نفسه،ص: 86.

الراسطا ووضع فوهة المسدس كبي على قفاه وأطلق النار (...) سقط ثم توقف جثة هامدة "[1]، فيفهم من هذا الكلام أن زيكو لم يكن هو المستهدف في القتل بل الضحية.

- **شخصية عليلو**: هو أحد الشخصيات التي رافقت الشخصية الرئيسة مرزاق طيلة أحداث الرواية، وله حضور أقل من شخصية مرزاق وشخصية دحمان، وهو كذلك أحد شباب الحي المتتبع كذلك للموضة، وقد لقب ب: " عليلو الساندیكا هكذا كانت الشلة تلقبه (...) تميزه ملامحه الجزائرية "[2]، وهو نقابي أيضا وجامعي متحصل على شهادة ليسانس في القانون، لكن الشيء المؤسف أن تلك الشهادة كانت مجرد ورقة لا فائدة لها ودليل ذلك: " تحولت شهادته في البلد إلى مجرد وثيقة بلا طائل يفرشها بين أيدي المسؤولين طمعا في التوظيف (...) فيعود خائبا بعد كل محاولة"[3] هكذا أصبح الحال في البلد مع الأسف. تحصل على وظيفة في مصنع النسيج، فكان يعمل عند سي عزوز وهو مديره، ففي بداية الأمر كانت العلاقة بينهما حميمية لكن مع الوقت حدث خلاف بينهما وهذا ما أورده من خلال هذا الملفوظ :" تحول إعجابي الشديد بيني وبين عزوز إلى مقت وكراهية"[4]، والشيء الإيجابي هنا القرار الذي اتخذه عليلو في مواجهة الفساد ومساعدة العمال فهو شخصية دالة على القوة والصلابة وإتقان العمل. وهو كذلك طورد من طرف الإرهابيين وكان سببا في تركه للحي، ونجا من الإرهابيين بصعوبة وذلك من خلال مساعدة من أم صديقه رابح، كما أننا نجده قد سافر إلى لندن هو أيضا، هاربا

[1]– المرجع نفسه، ص : 12.

[2]– المرجع نفسه،ص: 74.

[3]– الرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– المرجع نفسه،ص: 76.

من الجماعات الإرهابية فالوضع في ذلك الوقت هو الذي دفعه لترك البلد، لكن على الرغم من سفره إلا أن الهاوية بقيت محفورة في ذهنه .

- **شخصية سيلفيا:** هي صديقة مرزاق، لعبت دورا مهما في الرواية، فكان حضورها في الرواية خافتا، وقد نعتهاالسارد في قوله:" سيلفيا امرأة بريطانية ناضجة، تجاوزت الثلاثين من عمرها، متوسطة القامة، إلى النحافة أقرب، ذات شعر أسود ورثته عن أمها الإيطالية وعينين زرقاوين كعيون أجدادها ... جامعية حاصلة على دكتوراه في علم الأحياء، تعمل في مخبر بوسط المدينة لندن" [1]. يفهم من هذا الملفوظ أن السارد وظف هذه الشخصية وهي شخصية اجتماعية ومثقفة ومحبة للتطلع والبحث، ومتشبعة بثقافة متنوعة ومتعددة و قال عنها بأنها امرأة " متحررة، رسخت قناعاتها مما اكتسبته من عقل منفتح على الثقافات الأخرى" [2]، وفي الأخير أصيبت بمرض فوقف مرزاق بجانبها حتى شفيت.

ب)- الشخصيات المجازية:

يمكن التماس هذا النوع من الشخصيات من خلال الروابط التي جمعت بعض ا لشخصيات بعضها البعض الآخر،وقد تعددت في روايتنا:

[1]- الرجع نفسه، ص:40.

[2]- المرجع نفسه ، ص: 44.

- **الحب:**

يمثل هذا العنصر دورا فعالا بالنسبة لبعض الشخصيات، ويعد الحب من أهم السمات والمميزات المجازية التي يتبنى عليها أحداث الروائي، فهي تضفي على الرواية جو ا من الفرح والشغف.

تتجسد صفة الحب أولا عند بطل الرواية عندما أحب سيلفيا وتحركت مشاعره نحوها ، فأصبح مرزاق يحبها وتعلق قلبه بها، وكان لقا ؤهما في بداية الأمر في مقاعد الجامعة، و استمرت العلاقة بينهما وعند إصابتها بمرض خبيث وقف بجانبها حتى عولجت من طرف أطباء مختصين فشفيت.

كما نجد صفة الحب متجسدة عند شخصية دحمان الذي أحب خيرة ، فهي فـ ة أحبها من النظرة الأولى، وسبب تعرفهما راجع للحجز الذي تعرض له من قبل عائلة ابن داوود الإقطاعي ة، فهي شخصية تحمل صفات جميلة وحميدة وهو ما توضحه هذه العيّنة :" كانت خيرة امرأة في الثلاثين من عمرها تضع خمارا يغطي شعرها إلى غاية نهديها، رشيقة القوام إلى الهزال أقرب، على وجهها الجميل الأبيض المختلط بالسمرة حزن صارخ (...) صوتها وهي تهمس لي أشعرني بالإرتياح قليلا وبالحاجة إلى لقائها مرة أخ رى "[1]، أعجبت خيرة بدحمان وقبلت منه خاتم الخطوبة لتخبره أنها موافقة على عرضه ومستعدة للإرتباط به، فقد تعلقت به رغم المدة الزمنية القصيرة التي جمعتهما، ولكن المؤسف في علاقة الحب هاته أنها باءت بالفشل، فتشاء الأقدار أن في أثناء هروبهما تتعرض للموت إثر إنفجار قنبلة فتقطع جسدها وأصبح أشلاء مبعثرة، لتنتهي حياتها.

[1]– المرجع نفسه، ص: 106.

تمر الأيام ويتعرف دحمان بوريدة أخت صديقه مرزاق ، وتنشأ بينهما علاقة حب لتنتهي بالزواج.

لا يختلف عليلو عن مرزاق ودحمان فهو كذلك عاش قصة حب مع العالية التي دامت لسنوات، وكللت بالزواج ولكن بعد عناء وشقاء طويل نتيجة الظروف الاجتماعية، إذ يصرح: "فتحسنت وضعيتي الإجتماعية وبعد عام واحد اشتريت سيارة وتزوجت من العالية بعد سنوات من علاقتنا"[1].

حاول الروائي من خلال تقديمه لهاته العلاقات التي تربط بين الشخصيات أن يبين لنا صورة الحب الطاهر العفيف البعيد عن النزوات وعن الطريق المشبوه.

- **السعادة:**

نلمح حضور هذا النوع من خلال بعض الحوارات التي جرت بين الشخصيات، بداية بشخصية مرزاق الذي سعد جدا بلقاء حسن الحلواجي الذي أشم فيه رائحة البلد، ودليل ذلك الملفوظ التالي:" مد العازف يده مصافحا،'اسمي حسن'، فمددت يدي، 'اسمي مرزاق'، وتصافحنا بحرارة(...) كم هو جميل هذا الشعور حين تلتقي في هذه الغربة الباردة بشخص من بلدك"[2]، بالإضافة إلى فرح عليلو بالمنصب الذي ساعده في الزواج وحسن ظروفه المعيشية، وكذلك أثناء العرس الذي أقيم نلحض أن السعادة ألمت بين الأصدقاء.

[1]– المرجع نفسه، ص: 75.

[2]– الرواية، ص : 53.

- **الندم:**

نشعر من خلال الرواية أن شخصية دحمان في حالة نفسية مهدمة مصابة بالإحباط والندم، بحيث أن الفعلة الشنيعة التي قام بارتكابها رغما عنه في حق ابن بلده جعلته يتحسر على مافعله، وهو قتل صديق مرزاق الذي أصبحت تربطه به علاقة نسب، والمقتول المدعو زيكو الذي يعتبر الضحية البديلة.

كما نلمس في موضع أخر ندم مرزاق على إعارة صديقه الجاكيت التي بسببها قتل، والملفوظ الدال على صحة الكلام: "كنت مصدوما وأكاد أختنق، وكان دحمان يبكي ويتخلص من سره، وينقله إلي ملفوفا في ألمه. كنت المستهدف بالقتل، وفي لحظة من الزمن نزعت رداء الموت وألبسته صديق العمر زيكو لعلني قاتله الحقيقي"[1] وأصبح الضحية بدلا من المستهدف الحقيقي.

2. الشخصيات الإشارية في الرواية:

يصطلح عليها أيضا بالشخصيات الواصلة، فهي أيضا كان لها نصيب في حضورها في روايتنا هاوية المرأة المتوحشة، ويحيل هذا النوع من الشخصيات على حضور المؤلف، والتي يتقمص فيها شخصية من هذه الشخصيات دور السارد.

ومن خلال قراءتنا للرواية تبين لنا أن الشخصية البطلة أخذت صوت السارد، وقام بسرد تفاصيل الأحداث والشخصيات.

[1]– الرواية، ص: 220.

يتمثل هذا النوع في الرواية في شخصية مرزاق الذي كان له حظ في تقمصه الدور ويحتل هذه المكانة، وكان مرة بمثابة شخصية ومرة بمثابة السارد فالرواية تحمل الكثير من الإيماءات والإشارات التي تدل على هذا الكلام وهو ما توضحه هذه العينة التمثيلية: "أنا أصغر إخوتي الذكور مراد وعثمان وعز الدين وأكبر من أختي وريدة بأربعة عشر عامًا، أعشق الشعر وأكتبه بشكل يثير حسد زملائي كلما قرأت منه في النادي الأدبي الذي أشرف عليه بالمركز" [1]، حيث استهل الروائي روايته بمقطع سردي على لسان الشخصية المحورية مرزاق، وقد كان بضمير المفرد المتكلم أنا، فالسارد هنا اختار أسلوب السيرة الذاتية على لسان مرزاق، وذلك من أجل، إثبات وجود المؤلف، وهو السارد المتماثل-حكائي narrateur homo-diégétique.

إن السارد يتقمص دور البطل وذلك من خلال سرده لبعض الأحداث ونلحظ ذلك في قوله:"لا أتذكر بالتحديد الثمن الذي دفعته لعمار تاجر الحقيبة" [2]، من هنا يتضح لنا أن السارد أي الروائي هو من يلعب دور الشخصية البطلة، وذلك من خلال سرده لتفاصيل حياته لنستنتج أن مرزاق هو البطل عندما يصرح باسمه في صفحات الرواية.

كما أننا نجد السارد يتحدث عن الهاوية عندما سمعها من أحد جيرانه:" يكفني سماعه منك يا عمي بوعلام"[3]، وكأن المتحدث هنا في هذه الحالة هو السارد.

3) الشخصيات الإستذكارية:

[1]-المرجع نفسه،ص:16.

[2]-المرجع نفسه، ص:10.

[3]- المرجع نفسه،ص: 30.

يظهر هذا النوع من الشخصيات من خلال إسترجاع بعض الشخصيات لأحداث ومواقف سابقة، أو استباق السارد لبعض المواقف في المتن الروائي:" فهذه الشخصيات تقوم في الملفوظ بنسج شبكة من التداعيات والتذكير بأجزاء ملفوظية ذات أحجام متفاوتة (جزء من الجملة، كلمة، فقرة) "[1].

بعد الغوص في دراسة روايتنا 'هاوية المرأة المتوحشة' لاحظنا أن هذا النوع من الشخصيات له حضور لافت للإنتباه، ولعل هذا راجع إلى طبيعة أحداث الرواية، باعتبار أن الشخصية الجوهرية تقوم باسترجاع ما حدث لها وما آلت إليه اثر الصدمة التي تعرضت لها، فقد قام مرزاق باستذكار قصته التي دفعت به إلى مصحة دريد حسين وهو ما يوضحه هذا الملفوظ:" أذكر أنني أصبت بانهيار عصبي، ألزمني المكوث سنة كاملة في مصحة دريد حسين"[2]، في هذا المقطع كان مرزاق في حالة يرثى لها فقد انتابه شعور بالألم والحزن على فراق أهله طوال المدة التي مكث فيها في تلك المصحة النفسية :" ما آلمني كثيرا عند إقامتي في مصحة دريد حسين هو زيارات أمي وأختي وريدة، لم أكن أتحمل رؤيتها وقلبها يتقطع لحالي"[3]، فالوقت الذي قضاه مرزاق في المصحة جعله تائها وكئيبا، ودائما يعيش في ذكريات الماضي ويحن إلى أصدقائه الذين كان يقطن معهم وبرفقتهم.

وفي مقطع آخر يحن إلى ذكرياته مع حبيبته المسماة سيلفيا وذلك بعدما إلتقى صدفة مع والدتها ووالدها في المستشفى، وهو ما يوضحه هذا الملفوظ:" في تلك اللحظة كانت ذكرياتي مع

[1]– فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص: 19.

[2]– الرواية ،ص:19.

[3]– الرواية ،ص: 21.

سيلفيا في أماكن متعددة، تمر أمامي كأنني أراها في المطعم، وطريقة أكلها الخاصة ... عناقي لها، وقبلاتها الخرافية، غضبها وابتعادها عني"[1]، هنا في هذا الموقف مرزاق يتمنى أن يعود الزمن وتعود سيلفيا لا تشكو من أي مرض ليعاود العيش معها في فرح ويسترجع كل فترة بما كانت تحمله من سلوكات و أفعال بينه وبين حبيبته.

وفي مقطع آخر كذلك يستحضر مشهدا من طفولته عندما دار نقاش بينه وبين أخته وريدة:" (...) ليلقي في أحضان طفولتي السعيدة، أرجعني إلى ما يقارب أربعين سنة إلى الخلف، إذ كنا نعلم من خلال دورة المياه ، إن كان زار بيتنا أحد، فرائحته براز الأغراب تختلف عن رائحة براز أهل الدار"[2]، الشيء نفسه بالنسبة لهذا المقطع، حيث يسترجع مرزاق ذكرات من ذلك الزمن الماضي السعيد، الذي قضاه رفقة أهل الديار أو رفقة العزباء الذين كانوا يقصدون بيتهم.

في حين آخر نجد شخصية دحمان، هي كذلك بدورها تسترجع أحداث ماضية ومواقف حدثت معها، عندما قبض عليه من طرف عائلة إقطاعية تسمى عائلة ابن داوود واحتجزته عندهم:" تذكرت قول نائب لرضا ولتتحمل مسؤوليتك فلا يختلف الميلحون، كلهم متشابهون ساعة تملك أيدهم وسائل إيذاء الآخرين"[3]، وفي جزء آخر نجده يتحسر على سبب دخوله وانضمامه لعالم الإرهاب ويتذكر السبب الذي دفعه للانخراط في تلك الصفوف الظالمة المستبدة، حيث يقول:"(...)

[1]- الرواية، ص: 199.

[2]- الرواية، ص: 153.

[3]- الرواية،ص :97.

فعائلتي هي نقطة ضعفي الوحيدة لولاها لما كانت هنا، ولما كنت أنصت لأوامرهم(...) لكن عدلت عن ذلك بعدما تذكرت انتقامهم من عائلتي التي ليس لها سواي"[1] فها هو هنا يسترجع ماحصل له.

وكذلك في نهاية صفحات الرواية نجد دحمان يسرد لمرزاق قصة قتله للشخص الذي أمر بإطلاق النار عليه من طرف جماعات إرهابية، إلى إفشاء سره الذي كان يحمله في قلبه منذ فترة طويلة فكان ذلك يحطمه يوما بعد يوم، إلى أن صرح واعترف بأنه قتل شخصا كان يرتدي جاكيت حمراء اللون، وهنا تمكن مرزاق من معرفة من هو قاتل صديق عمره زيكو وتمكن من معرفة أنه الشخص الذي أرادوا قتله بدلا من صديقه، لكن شاء القدر أن مات صديقه وأصبح الضحية البديلة لمرزاق[2].

نستنتج في الأخير أن هذا النوع من الشخصيات له حضور بارز ومهم في الرواية، فكل الشخصيات قامت باسترجاع الأحداث والمواقف التي جرت معها، وجعلت منها تعيش وتغوص في عالمها لنتمكن من رسمها في مخيلتنا، ويمكننا تصوير ملامحها وأفعالها وسلوكاتها التي تميزت بها.

أما بالنسبة للشخصيات الإستشرافية فنجد شخصيتين بارزتين في الرواية هما دحمان ومرزاق:

بداية مع صوت مرزاق الذي سبَقَ العقدة التي تحملها الرواية، بعد ذلك بدء في سرد تفاصيل للأحداث واستشرافه بذكر أسماء الشخصيات ليقوم بعد صفحات عدة بذكر تفاصيل

[1]–الرواية، ص: 135,

[2]– ينظر: الرواية، ص: 217 –220.

الشخصيات ومواصفاتها وهو ما يوضحه هذا الملفوظ:" قدم الشاب الثالث صاحب طاقية الراسطا ووضع فوهة المسدس كبير على قفاه، وأطلق النار وفر في لمح البصر، صوب هاوية المرأة المتوحشة، وسط صدمتنا ووجومنا"[1]، هنا نجد الكاتب قد سبق حادثة الموت في البداية ليقوم بعدها في التوسع في ذكر تفاصيل الحادثة.

كما نجد استباقه لذكر أسماء الشخصيات، ففي الصفحات الأولى صرح بالأسماء دون ذكر أي صفة عنهم، فيقول:" (...) والتنافس في الماركات الأجنبية على أشده، خاصة بين زيكو ورابح وساعدو عليلو"[2].

كذلك نجد شخصية أخرى أوردها الكاتب وهي شخصية دحمان ، شخصية استشرافية، فوجدناه في متن الرواية يستبق أحداثا يظن فيها أن حياته ستتغيرهو وعائلته إلى الأحسن:" إنني سأتخرج بعد عام بشهادة تقني سام في الصحة، تضمن لي إعالة أمي و أخويه برأس مرفوع، وستكون لي ولعائلتي تغطية من الضمان الاجتماعي، وامتيازات أخرى كما كل العاملين في القطاع العام"[3]، أحلام دحمان هنا كانت واسعة جدا فقد كان يتمنى أن تصبح لديه مهنة دائمة تعينه على توفير حياة سعيدة وكريمة له ولعائلته المتكونة من أمه وأخويه التوأم حسن وحسين.

[1]- الرواية، ص: 12.
[2]- الرواية، ص: 10.
[3]- الرواية، ص: 113.

وفي موقف آخر يستبق دحمان الأحداث فيحلم بأنه هو وعشيقته خيرة يعيشان مع بعض في بيت واحد، ومع عائلته في جو جميل فيذكر:" كنت أحلم بيوم أجتمع فيه بأمي على طاولة الغذاء التي تجهزها خيرة، شعرت بارتياح كبير، فغفوت واستسلمت للنوم"[1].

كما نجد مرزاق يستبق الأحداث فيقول في الرواية:" شيء ما يشعرني أن سيلفيا ستكون من يملأ الفراغ الذي ستتركه وريدة، فعلا بها عميقة، وسترمم تصدعات كثيرة أحداثها ارتجاجات الماضي في الداخل" [2]، نجد مرزاق في هذا المقطع يواسي نفسه فيجعل من سيلفيا الدواء يقوم بمعالجته بعد فراق أخته وريدة، فقد كان بمثابة الأب والأم والأخ، وكذا الصديق لها، فحزن إثر ابتعادها وعقد قرانها مع صديقه دحمان، الذي جمعته بمرزاق وأصبحا صديقين مقربان وذلك قبل أن يعرف سره ويعلم أنه قاتل صديقه زيكو.

في الأخير نستنتج أن رواية هاوية المرأة المتوحشة حظيت بأنماط متعددة ومتنوعة، بداية بالشخصيات المرجعية الإجتماعية التي كانت ذات نصيب وافر في الرواية، وذات مرجعية قريبة نوعا ما إلى الواقع من جهة وإلى المتلقي والقارئ من جهة أخرى، وكذلك شخصيات ذات أصوات استذكارية وهي بعينها ساهمت في تفاعل أحداث الرواية والتلاعب بالزمن وذلك وفق تقنيتي الإستذكار والإستشراف، إضافة إلى الشخصيات الإشارية التي عملت على فتح وتوسيع مخيلة القارئ ليتمكن من قدرته على معرفة أن الكاتب حاضر في الرواية بطريقة غير مباشرة، وأنه تقمص دور شخصية من شخصيات الرواية وهذا عن طريق استعماله للإشارات وكذا الضمائر وغيرها. كما لاحظنا أن صوت شخصية مرزاق البطل ، لعب دورا هاما في تمكنه من إرتداء زي كل تصنيفات

[1]– الرواية، ص : 143.

[2]– الرواية، ص: 155.

الشخصية التي سلف ذكرها فتارة كانت مرجعية وتارة إشارية وتارة استذكارية وهذا في وقت واحد .

ثانيا: دال ومدول الشخصيات:

يرى فليب هامون أن الشخصية: "مفهوم سيمولوجي يمكن أن تحدد في مقاربة أولى مورفيما منفصلا بشكل مضاعف، إنها مورفيم ثابت ومتجل من خلال دال منفصل (مجموعة من الإشارات)، يحيل إلى مدلول منفصل لمعنى أو قيمة الشخصية"[1]، ففي هذا المقطع تحدث عن قيمة الشخصية، وجعلها تكمن داخل العمل السردي فيصبح لها مدلول، في حين إذا كانت خارجه فلا مدلول لها.

إن أسماء الشخصيات في الرواية غالبا ما تكون دالا لا يملك أي معنى، وهو منفصل عن المتن الروائي، كما أنها عبارة عن علامات لسانية وإشارية، ودائما ما تملك مدلولالات إذا كانت داخل المتن وذلك من خلال الصفات والسلوكات والأفعال التي تقوم بها.

يعرض علينا هامون تعريفا لدال الشخصية حيث يقول:" يتم تقديم الشخصية، ووضعها على خشبة النص اعتمادا على دال منفصل، أي على مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن تسميتها 'سمة' الشخصية"[2]، فكل روائي يقوم باختيار أسماء الشخصيات بطريقة مناسبة لموضوع الرواية، التي هي عبارة عن إشارات مبعثرة، والتي يمكن أن نصطلح عليها بالخاصية(السمة)، وهذه الأخيرة تختلف من مؤلف إلى آخر، ويحمل هذا الدال الاسم والكنية، والذي من خلاله نستطيع تحديد مدلولاتها.

[1]– فليب هامون سيمولوجية الشخصيات الروائية، ص: 33.

[2]– المرجع نفسه، ص: 58.

فالكثير من الروائيين يحسنون اختيار دال الشخصية ويجعلون القارئ يحتك بالعمل الذي من خلاله يتم التعرف على مواصفات الشخصية التي ضمنها الروائي.

وظف الروائي في روايته عدة شخصيات فمنها من قدم عنها معلومات، ومنها من وصفها، بالإضافة إلى أنه لم يتم اختياره لأسماء الشخصيات هباءًا ، وإنما كان ذلك بربطه بالمضمون السردي

أ)- مرزاق:

الشخصية الغالبة في الرواية، وقد مثل شخصية المثقف، وهو اسم مشتق من الماضي المفرد رزق، وقد ورد في معجم لسان العرب لابن منظور مادة رزق في قوله:"رزق: الرازقُ والرزاقُ: في صفة الله تعالى لأنه يرزُق الخلق أ جمعين، وهو الذي خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم، وفعال من أبنية المبالغة" [1]، وهذا يتلاءم مع شخصية مرزاق الذي ذكره الروائي، فقد كان محظوظا إذ رزقه الله سبحانه وتعالى عمرا جديدا لأنه كان هو المستهدف من هذا الإغتيال، إلا أن السترة التي أعطاها لصديقه المدعو "زيكو" كانت سببا في نجاته من الإغتيال، إذ يقول:" ثم طلب مني مصطفى أن أتوارى عن الأنظار، وألا أعود إلى الحي"[2]، نفهم من هذا القول أن مصطفى جاء إلى مرزاق وحذره من الخطر المحدق به وطلب منه أن لا يعود إلى الحي مرة أخرى، كما حذره أن يتخلى عن النادي الأدبي لأن الجماعات الإرهابية كانت تستهدفه بالقتل.

[1]- ابن منظور،لسان العرب،ص:

[2]-عبد الكريم ينينة، هاوية المرأة المتوحشة،ص: 32.

ب)- دحمان:

هو ممرض متورط مع الجماعات الإرهابية، أصل اسمه عربي مذكر، ويعنى:" الأسود الغليظ. الدافع دفعا شديد"[1]، فهو اسم علم ينطبق على من سمي عليه في الرواية، فدحمان دفع دفعا شديدا حتىينظم إلى الجماعات الإرهابية، إذ ورد في الرواية وهو يصرح عن انضمامه للجماعات الإرهابية، قائلا:"فعائلتي هي نقطة ضعفي الوحيدة، لولاها لما كنت هنا، وما كنت أنصت لأوامرهم لقد ارتكبت آثاما عظيمة لا تغتفر تحت تهديدهم لي بقتل أمي وأخوي التوأم"[2]، فدحمان هنا يقر أنه التحق بالجماعات الإرهابية رغما عنه تحت تهديدهم له.

ج)- زيكو:

هو صديق مرزاق، والضحية البديلة عنه، وهو اسم علم عربي نسبة إلى نبي الله زكريا عليه السلام وقعت عليه كفالة مريم عليها السلام، وأصله عبري، وهو اسم زيكو اسم دلع والإقبال على الحياة الرغيدة وحب المودة، وقد قتل من طرف الجماعات الإرهابية بالخطأ،" في تلك اللحظة ، وفيما هو ينظر إلى هيئته في زجاج المازدا، قدم الشاب الثالث صاحب طاقية ' الراسطا' ووضع فوهة مسدس كبير على قفاه ، وأطلق النار(...) سقط زيكو وارتجف جسمه بقوة كديك مذبوح"[3]، فيتضح هنا أن زيكو قتل وهو ينظر إلى الجاكيت إن لبقت عليه، ولعلها هنا هي السبب في قتله ، والمعروف أن زكريا عليه السلام كفل مريم عليها السلام ، ومن هذا المنطلق يمكن أن نقول أن الروائي لم يسم زيكو هكذا فقط، وإنما اختاره لأنه ينسجم وشخصية الرواية ، لأنه تحمل الموت هو بدل من صديقه مرزاق .

[1]-وليد ناصيف، الأسماء ومعانيها، دار الكتاب العربي، ط1، سوريا، 1997م.

[2]- عبد الكريم ينينة، هاوية المرأة المتوحشة، 135.

[3]المرجع نفسه، ص: 12.

بالإضافة إلى هذا فإننا نجد أن زيكو هو شاب من شباب الحي المتتبعين للمودة وقد كان يلقبه شباب الحي بزيكو وهو في الأصل اسمه زكريا.

د)- عليلو:

وهو كذلك أحد شباب الحي، نقابي، مستهدف من قبل الجماعات الإرهابية، وعليلو مشتق من اسم علي، ويعني:" شريف، كثير العلو قوي"[1]، أي أنه هو من العلو والارتفاع، وهو اسم على مسمى في الرواية، إذ أنه كان قوي يتصف بمبادئ وأخلاق عالية، رافضا للظلم، ومحاربا للفساد، ويتضح ذلك مما يلي:" (...) المدير العالم 'سي عزوز' كان يساريا مؤمنا بقضايا العمال والعدالة الإجتماعية (...) تابعتُ القضية بسرية تامة، فاكتشفت أن العمال الوهميين نصفهم نساء، هن زوجات إطارات ومسؤولي المؤسسة، يتقاضي أزواجهن رواتب إضافية بأسمائهن (...) في مكتبي ذرفتُ بعض الدموع متأثرا بما اكتشفت " [2]، فهو ذو أخلاق عالية ورفيعة فهو يحارب الفساد إذ يقول:" بعد الحادثة زاد إصراري على مواجهة التسلط والفساد، زاد إيماني بمساعدة العمال، والوقوف في وجه الظلم"، فهو محب للحق ولا يحب الباطل والظلم.

م)- حسن الحلواجي:

هو من بين الشخصيات التي تنتمي إلى الهاوية، اسم علم مذكر عربي ، ومن الأسماء المتداولة مركب من لفظتين، حسن بمعنى:"الجمال، ضد القبح، من حسنت زينته " [3]، أي أنه

[1]-وليد ناصيف، الأسماء ومعانيها، ص: 52.

[2]- المرجعنفسه،ص: 76/75.

[3]-وليد ناصيف، الأسماء ومعانيها، ص: 59.

حسن وكثير الجمال، وهو ضد القبح، وهو يبعث السرور، والحلواجي هو صانع الحلويات، وقد لقب حسن بالحلواجي نظرا لأن عائلته عرفت بصناعة الحلويات إذ يقول:" يقولون إن سبب حمل عائلته لقب الحلواجي هو أن مهنة جدهم كانت صناعة وبيع الحلوى، (...) فيضيفون في نهاية اسم المهنة جي لتدل على مزاولها" [1] ، وهو ما ينسجم مع اسم الشخصية التي وظفها الروائي، إذ أن حسن كان يقوم بهذه المهنة كشخصية داخل الرواية، ودليل ذلك: "توارثت عائلة الحلواجي صناعة الحلوى أبا عن جد، وعرف حسن مرافقا لوالده عمي المكي في تجواله عبر الأحياء لبيعها للأطفال"[2]، فاالروائي هنا أحسن في اختيار التسمية لهذه الشخصية نظرا لحرفة التي كان يقوم بها هو وعائلته.

هـ)-خيرة:

جعل لها الروائي دور داخل الرواية، وهي أن تكون خادمة لدحمان، فهي تعمل لدى العائلة التي اختطفته، وخيرة هو اسم علم مؤنث نقصد به:" كثيرة الخير" [3]، أي أنها تقوم بالأعمال الحسنة، إذ أننا نجد الروائي وفق في اختيار الاسم، فهو ينطبق مع الأفعال الخيرية التي كانت تقوم بها هاته الشخصية، خاصة من خلال مساعدتها لدحمان، إذ ورد في الرواية:" .. وعدتني خيرة بذلك غدا، ساعة إحضار الغداء، لأن الديار سيكونون منشغلين في الخارج بالفلاحة وحراسة المحيط" [4]، فخيرة هنا ظهرت على أنها شخصية تقوم بالخير إذ أنها كانت

[1]- الرواية، ص: 55.

[2]-*الرواية*، ص : 55.

[3]- الدكتور حنا نصر الحتي، قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها ، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، 2003.

[4]- الرواية، ص : 107.

تخبره بكل ما يسألها، ودليل ذلك:" تذكرت رضا فسألتها عنه، فأخبرتني بأنهم دفنوه في التلة بعدما صلوا عليه"[1]، فهي هنا ظهرت كامرأة صالحة تقوم بأفعال البر.

و)- وريدة:

هي الأخت الصغرى لمرزاق، وهو اسم علم مؤنث، وهي تصغير لكلمة وريدة، ويقصد بهذا الاسم الزهرة، إذ ورد في الرواية:" وأختي وريدة في المهد أنذاك" [2]، فهي بالنسبة إلى مرزاق تعد زهرة، ومن هذا المنطلق نجد أن الروائي أجاد في اختيار هذا الاسم، كما نلمس أن حضورها في الرواية حقيقة كانت بمثابة زهرة متفتحة عاشت حياة مليئة بالخير والسعادة.

ي)_ سيلفيا:

وهي مهتمة بالشرق ومولعة بالثقافة العربية ، تنشأ علاقة حب بينها وبين مرزاق الذي بدايتهم كانت صداقة، لكنها تصاب بفيروس خطير، وتنجو بأعجوبة من هذا المرض، وهو اسم علم مؤنث أعجمي، وقد ورد عن اسم سيلفيا أنه يعني:" المقيمة في الغابة كما أنها تحمل معنى أخر هو المنقذة من الشرور"، وهو يتناسب و الشخصية التي ذكرها الروائي في الرواية، أذ ورد أن:" سيلفيا امرأة بريطانية ناضجة" [3]، هي كذلك اسم تماثل مع الشخصية التي ذكرها الروائي ، فسيلفيا تتميز بمبادئ عالية إذ أنها مرحة ومساعدة في الرواية، ودليل ذلك:" بعد عودتها بشهرين، سافرت سيلفيا إلى فلسطين، رفقة مجموعة من أصدقائها اليساريين للتظاهر

[1]- الرواية، ص: 112.

[2]- الرواية،ص: 15.

[3]- الرواية،ص :40.

والإحتجاج على اعتقال وتعذيب شابة فلسطينية ناشطة"[1]، فهي شخصية منقضة من خلال هذا القول.

كل روائي له الحرية المطلقة في تقديم شخصياته السردية، فمنهم من يقدمها لنا بأدق التفاصيل، ومنهم من يخفي عنا هذه التفاصيل ويقوم بوصفها الفيزيولوجي فقط، فهناك من يقدمها بشكل مباشر وهناك من يقدمها بشكل غير مباشر.

ونظرا للصعوبات التي تعرض لها الدارسون في تصنيف الشخصية فليب هامون اقترح مقياسين:

" **المقياس الكمي** : وينظر إلى كمية المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية.

المقياس النوعي: أي مصدر تلك المعلومات حول الشخصية، هل تقدمها الشخصية عن نفسها مباشرة أو بطريقة غير مباشرة عن طريق التعليقات التي تسوقها الشخصيات الأخرى عنها أو عن طريق المؤلف، أو هي معلومات ضمنية، نستخلصها من سلوكات الشخصية وأفعالها"[2]

[1]– الرواية ، ص : 41.

[2]– حسن بحرواي، بنية الشكل الروائي، ص : 224.

I. تطبيق المقياس الكمي على شخصيات الرواية:

الشخصية	الصفحات التي ورد اسمها فيها	المجموع
مرزاق	10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39،40، 42، 43، ، 44، 45، 48، 49، 50، 51،53 52،،56، 152، 153، 154، 155، 156، 157، 158، 159، 161،160، 162، 167،165 ، 166، 168، 169، 170، 171، 172، 173، 175، 176، 177، 178، 179، 180، 182،181، 184، 186، 187،188،193،190،194 191،، 197، 198،199، ، 200،201، 202، 203، 204، 205، 206، 207، 208، 209، 210، 211، 212، 213، 214، 215، 216، 218، 220.	103
دحمان	84، 85، 86، 87، 89،88، 90، 91، 92، 93، 94، 95، 96، 97، 98، 99، 100، 101، 102، 103، 104، 105، 106، 107، 108، 109، 110، 111، 112، 113، 114، 115، 119، 120، 123، 124، 126، 127، 128، 129، 130، 131، 132، 135، 141، 142، 144،143، 145، 147، 148، 149، 150، 154، 155، 159، 160، 161، 162، 163، 164،165، 166، 167،168، 176،169، 180، 181، 185، 186، 188، 192، 197،	84

	198، 200، ، 201، 211، 216،212، 217، 219، 220.	

حسن الحواجي	53، 54، 55، 56، 56، 59، 60، 61، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 73، 131، 132، 142، 166، 174، 175، 176، 177، 180، 182، 183، 184، 185، 181، 186، 189، 190، 192، 201، 209، 210، 212، 214، 215، 216، 220، 221.	44

عليلو	10، 37، 40، 59، 60، 61، 71، 72، 73، 74، 155، 156، 160، 163، 164، 169، 170، 175، 179، 180، 181، 182، 184، 185، 186، 187، 188، 191، 193، 194، 195، 196، 201، 209، 211،212،213، 214،215،216،220، 221.	43
سيلفيا	40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 55، 155، 156، 157، 158، 159، 160، 169، 170، 171، 172، 173، 174، 185، 188، 191، 192، 193، 195، 196، 197، 198، 199، 200، 201، 203، 204، 205، 206، 207، 208، 209.	39

وريدة	15، 16، 21، 23، 31، 32، 152، 154، 156، 157، 158، 159، 160، 161، 168، 170، 181، 184، 185، 186، 191، 192، 193، 197، 198، 199، 200، 201، 202، 204، 210، 211، 212، 216، 220.	35
خيرة	104، 106، 107، 108، 110، 111، 135، 136، 137، 138، 139، 140، 141، 143، 145، 146، 147، 148، 149، 150، 200.	21
زيكو	10، 11، 12، 19، 27، 31، 32، 37، 40، 79، 220.	11

يظهر لنا من خلال إحصائنا للمقياس الكمي أن شخصية مرزاق هي الشخصية البطلة وتواجدها في الرواية بارز، كون كل أحداث الرواية تدور في فلكها، بينما نجد شخصية حسن الحلواجي وعليلو شخصيتين متقاربتين من حيث نسبة ظهورهما في المتن الحكائي، لأن كلاهما أرادا تغير الفساد الذي كان يعمفي مجتمعهما، غير أن حظهما كان معاكسا لما أرادوا فعله فتقدرت بهم أن سافرا كلاهما من بلده إلى أراض أجنبية هاربين من الواقع الأليم بغية تحصيلهما على

مستقبل جيد، أما بالنسبة لشخصية دحمان فنلاحظ أن نسبة تواترها في المتن الروائي كان أقل من شخصية مرزاق، غير أن السارد جعل منها شخصية مهمة لأنها لعبت دورا محوريا في الرواية، وأسهمت في تحريك الأحداث والبرامج السردية، بينما الشخصيات الأخرى هي كذلك متقاربة في نسبة تواجدها في متن الرواية لأنها تعتبر شخصيات بسيطة مساعدة في تحريك عجلة الأحداث.

2.تطبيق المقياس النوعي على شخصيات الرواية:

الشخصية	ذكر شخصيات الرواية بطريقة غير مباشرة	ذكر شخصيات الرواية بطريقة مباشرة	المجموع
	من طرف شخصيات الرواية	من طرف الشخصية ذاتها	
مرزاق	4	99	103
دحمان	34	52	86
سيلفيا	39	0	39
خيرة	21	0	21
عليلو	42	1	43
حسن الحلواجي	43	2	45
زيكو	11	0	11
وريدة	35	0	35

لاحظنا من خلال الجدول أعلاه أن الروائي قد قدم لنا الشخصيات بطريقتين مختلفتين داخل المتن الروائي : فتارة يقدمها لنا بطريقة مباشرة وتارة بطريقة غير مباشرة، ولعل ما لفت انتباهنا هو كيفية عرض الروائي لشخصية مرزاق، فقد تبناها وجعلها السارد الوحيد والفعال داخل الرواية، وتقمص شخصيتها فقد غلبت عليها مجموعة من الإيحاءات من خلال الأحداث التي حامت حولها، إضافة على ذلك شخصية دحمان التي قُدمت في الرواية بكلتا الطريقتين، غير أن حضورها في المتن الروائي بطريقة مباشرة كان واضحا جدا، لأنها كانت كذلك صوت بارز في الرواية وقامت بتحريك الأحداث إنطلاقا من مساعدة البطل، أما بالنسبة للشخصيات الأخرى: زيكو وخيرة وسيلفيا ووريدة، فقد كان حضورهم عن طريق شخصيات أخرى أي أنهم ذكروا بطريقة غير مباشرة ، فاستطعنا أن نعرف أدوارها في الرواية، من خلال التفاصيل التي قدموها عنهم.

نستخلص هنا أن الروائي وفق في اختياره للشخصيات التي وظفها في الرواية، بحيث نجدها منسجمة مع الأفعال والأدوار التي تقوم بها داخل المتن الروائي، وكذلك نجد صفاتها متطابقة معها.

الفصل الثاني

علاقة الشخصيات بالعناصر الروائية

1 – علاقة الشخصيات بالمكان

2 – علاقة الشخصيات بالحدث

3 – علاقة الشخصيات بالزمان

الفصل الثاني : علاقة الشخصيات بالعناصر الروائية

يبرز مكون الشخصية في روايتنا هاوية المرأة المتوحشة بشكل لافت للانتباه، من خلال ارتباطه بالمكونات السردية الأخرى كالزمان والمكان والحدث وغيرها، لكننا ونظرا لعدم اتساع الحيز ارتأينا أن نركز على ثلاثة عناصر فقط وهما المكان والحدث والزمان.

أولا: علاقة الشخصيات بالمكان:

يعد المكان من عناصر البناء السردي، والذي تباينت واختلفت فيه الآراء، كل حسب رأيه لإيجاد مفهوم واضح لهذا العنصر، فكونه يملك أهمية كبيرة جعلته الأساس الذي تشع منه المادة الروائية، لذلك لعب دورا مهما في الرواية، بحيث أن الشخصية هي العنصر الوحيد الكفيل باستدعاء المكان، وعلى الرغم من أنها تنتقل بين عدة أماكن في الحكاية، إلا أنها تكون مرتبطة بالمكان الرئيسي.

فالمكان والفضاء والحيز كلها مصطلحات تدور في نفس المفهوم، غير أنه يوجد اختلافات طفيفة أبرزها النقاد والدارسون، وعليه فالمكان:" المكان التخييلي القائم بذاته صنعته اللغة لأغراض التخيل الروائي يبني لأداء وظائف تخييلية على المستوى البنائي (...) وذلك يخلق علاقات تجاور مع الأماكن الأخرى (...) وعلى المستوى الدلالي بتوظيفه توظيفا دالا لإضفاء الدلالة على الحكاية"[1]، يتضح من هذا أن للمكان دورًا هاما، فهو يبتعد عن كونه مجرد حيز جغرافي أو هندسي بل أكثر أهمية ، نظرا لما يكتسبه من دلالات وإيحاءات داخل العمل السردي.

[1]– أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الدين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، بيروت، 2005،ص: 131/130.

ورغم تعدد الأماكن التي تتحرك وتتنتقل فيها الشخصية، إلا أنها تبقى مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمكان المركزي، وهذا الإنتقال له أسبابه ودوافعه التي تجعل الشخصية تقوم بأدوار عديدة، في عدة أماكن تساعدها على الوصول إلى مبتغاها: " إذ لا يمكن للشخصية أن تعيش خارج مكانها فهي ملتصقة أشد الالتصاق"[1]، فالمكان هو الذي يحوي الشخصية ويأويها وتعيش داخله وتتحرك فيه لتتفاعل معه.

وعليه سنسعي من خلال روايتنا هاوية المرأة المتوحشة – رائحة الأم– لعبد الكريم ينينة، إلى تبيان العلاقة الرابطة بين الشخصيات والمكان، مركزين على أهم الأماكن التي كانت حاضرة في الرواية بقوة ، من بينها مايلي:

أ)– هاوية المرأة المتوحشة:

يعد هذا المكان من أهم الأمكنة الأكثر تواتر االرواية.

حتى أننا نلمح في الصفحات الأولى من الفصل الأول وكذا في الصفحات الأولى من الفصل الثاني حضورًا قويًا لها، حيث أوردها الروائي على أنها غابة مثلما يوضحه هذا الملفوظ:" غابة هاوية المرأة المتوحشة مملكة منيعة للمتمردين والمهمشين والمنبوذين" [2]، والحقيقة أن هذا المكان مهمش تاريخيا ولا يعلم تاريخه وتاريخ تسميته الكثير، وقد كان مسرحالقصة الأم التي فقدت أولادها في هذه الغابة التي سميت الهاوية ، لكن لا يعلم حقيقة القصة إلا القلة القليلة، ومن بين الذين يعلمون حقيقتها كما ذكر الروائي هو شخصية عمي بوعلام الذي تكلف رواية هذهالقصة،

[1]– د.نجم عبدالله كاظم، جماليات الشخصية في الرواية العراقية (مقالة) من موقع iraq Writers.com، سا 17:25، 2010م.

[2]– هاوية المرأة المتوحشة، ص: 17.

مثلما يوضحه هذا الملفوظ:" أخبرني عمي بوعلام عن المرأة المتوحشة أهي أسطورة أم حقيقية نسيانها، كما نسينا كثيرا من تفاصيل تاريخنا" [1]، فروى له أن هذه المرأة كان لها ولدان يلعبان ويتجولان حتى اختفيا وتناديهما أمهما، حتى انقطع صوتهما كليا، وفقدتهما فراحت تصرخ وتبحث عنهما، ولكن كان هذا دون جدوى، وقاموا بعملية تمشيط، في الهاوية ولم يعثروا عليهمافأصبحت أمهم تسكن في تلك الهاوية:" واستوطنت الهاوية، فلم تبرحها، كان السكان يضعون لها الطعام في مكان معلوم فتأتي وتأخذه ، ثم تنصرف لتبتلعها الغابة من جديد أحيانا كانت تكتفي بالثمار البرية ...الموجودةبكثرة بالهاوية"[2]، ولعل المقصود من لفظة الأم هنا الجزائر الوطن الذي تعرض لتزييف تاريخي يحتاج إلى تصحيح، فالجزائر تعرضتفي العشرية السوداء للفتنة والمساومة ما رفضته شخصياتفي الرواية وحاولت التصدي لهذه الفتنة وبناء دولة مستقرة يسودها السلم والاستقرار.

كما أننا نلمح أن الهاوية مكان تعلقت به جل شخصيات الرواية باعتباره هو مكان النشأة والترعرع، ولذلك بقي مغروسا في ذاكرتهم، وكان حسن الحلواجيضمن هؤلاءالأطفال " الذين أمضوا طفولتهم في هاوية المرأة المتوحشة ولم يكونوا منها ." [3]والواقع أن المكان هو المجال الذي تقع فيه الأحداث وتتحرك داخله الشخصية وتنتقل منه فعلاقة الشخصية بالمكان منسجمة ومتداخلة وكل عنصر يحتاج العنصر الأخر.

وفي مورد آخر ذكر مرزاق صديقه دحمان الذي التقاه في لندن ببلاد الغربة:"لم يكن يفصل بيننا إلا هاوية المرأة المتوحشة أو بالأحرى ما يربطنا" [4]، فما جمع هؤلاء الشخصيات هو الذاكرة المجروحة، ومعايشتهم وضع الخضوع بعدما كان أملهم بناء دولة جديدة بعيدة عن كل الأوجاع

[1]- المرجه نفسه، ص: 28.
[2]- المرجع نفسه، ص : 29.
[3]- المرجع نفسه، ص : 55.
[4]- المرجع نفسه، ص: 160.

والضغوطات، لكن هذا لم يتحقق بسبب قلة وعي الشعب لأن الناس لا يزالون:"في البلد يمتازون بصفاء السريرة، تحكمهم العاطفة التي غالبا ما يجيشها أصحاب المصالح الشخصية ويستميلها إليها السياسي بنبرته الحزينة، أو بتذكيرهم بالطابور الخامس، وبالأيادي الخارجية وأذناب الإستعمار"[1]، فالمكان حمل علاقة تفاعلية مع الشخصية وقد كان شخوص هذه الرواية في حالة من الشجون والإشتياق للهاوية في الغربة حيث ربطتهم ببعضهم البعض حتى في ديار الغربة.

ب)- المستشفى:

يستخدم الروائي هذه التسمية المستشفى كمكان للعلاج وعلى أنها مكان يشعر فيه المريض بإحباط وتعب، ولكن الدال التي أوحت به في الرواية، وهو أن المصحة النفسية أضحت مكانا مريحًا مقارنة بالخارج الذي عده سجنا.

إضافة إلى وجود مرزاق داخل المصحة النفسية، مصحة دريد حسين الواقعة بالقبة، وذلك بعد تعرضه لصدمة نفسية نتيجة تعرض أصدقائه، حيث جعلته الصدمة يدخل في عالم العزلة والوحدة، مثلما يوضحه هذا الملفوظ :" كأنني غفوت في البيت واستيقضت في المشفى، أين أعالج بالعقاقير والحقن المهدئة وأتعرض للضرب في كثير من الأحيان" [2]، يظهر الملفوظ أن هذه الشخصية تقر بأن المكان الذي أقامت فيه، وهو المشفى أفضل بكثير من الخارج المملوء بالدماء والقتلى.

[1]- الرواية، ص: 129.

[2]- الرواية، ص : 19.

والحقيقة أن المعالجة التي حظيت بها الشخصية يمكن إسقاطها الجزائر التي سعى أهلها لمعالجتها وترميم الانكسار التاريخي الذي ألم بها، فحاولت الشخصيات تغييره، ودفن مرحلة العشرية السوداء، في فضاء بعيد ومراقب وخارج المصحة.

فالعنف الذي كان يمارس ضد بعض شخصيات الرواية أدى بها إلى دخول المصحة، وهذا ما أورده الروائي، حيث يقول:" مضى أسبوع على وجود سيلفيا في المستشفى كأنه، مئة عام أسبوع أكاد أفقد فيه سيلفيا" [1]، فالمشفى هنا دلت على الراحة والإطمئنان والأمل في عودة الجزائر ونهوضها مرة أخرى رغم الإنكسار الذي ألم بها في العشرية السوداء.

ج)- المقهى:

وُظف هذا المكان في الرواية بكثرة، إذ أن الشخصيات كانت تعتبر المقهى مكانا للتجمع واللقاء، واحتساء القهوة، فكان مرزاق دوما يذهب إلى المقهى الموجود في الحي، وهو ما يوضحه هذا الملفوظ: "الحديث مع الأصدقاء في المقهى سي أحمد ممتع، وهو ما كان ينقصي في المصحة"[2]، كان هذا قبل أن يمنع لعب الدومينو في المقهى، لأن المقهى كان في: "منحدر هاوية المرأة المتوحشة"[3]، إضافة إلى مقاهي أخرى، كانت تلتقي فيها الشخصيات كمقهى الفرمسيان، حيث يقول:" أضاف عليلو، سمعتهما ذات يوم في مقهى الفرمسيان ينتقدان ذلك الشعار" [4]، ومقهى ميلك بار الذي كان يسمى حانة، ودليل ذلك: "واستطاع الوصول إلى رئيس فرنسا، ووالي العاصمة، لما توقفا عند مقهى ميلك بار الذي كان في السابق حانة بالاسم نفسه يرتادها ضباط وإطارات

[1]- الرواية، ص : 203.
[2]- الرواية، ص: 27.
[3]- الرواية، ص: 27.
[4]- الرواية، ص: 61.

الإحتلال قبل أن ينسفها الثوار" [1]، فالمقهى هنا كان مستقطب لجميع الأجناس، ودليل ذلك إلتقاء حسن الحلواجي مع رئيس فرنسا ووالي العاصمة، فللشخصية علاقة كبيرة بالمقهى سواءا من بعيد أو من قريب.

د)- النادي الأدبي:

هو مركز يستقطب مجموعة من الأعضاء، وقد كان يجمع كل من مرزاق وزيكو ورابح وساعد وعليلو ومونيا، الذين كان يترأسهم مدير، فيفهم من خلال هذا أن النادي هو المكان الذي كانت تتحرك فيه الشخصيات وقد أغلق النادي بعد غياب مرزاق واغتيال أعضائه، وهو ما يوضحه هذا الملفوظ:" قل رواده بعد مقتل زيكو ورابح وساعد ومونيا، إضافة إلى غياب الدائم لمديره، متحججا بذهابه إلى الوزارة"[2]، فالنادي معروف بنشاطه وتردد رواده عليه، ولكن بسبب المدير الذي كان يترأسه كانت النشاطات فيه منعدمة، وذلك راجع للظروف " الأمنية المتردية وإحجام الناس عن تعاطي الفنون بشكل علني"[3]، وها هو مرزاق يتذكر أيام النادي التي كانت تجمعه بأصدقائه ومكان لقائهم، يقول:" فصار النادي الأدبي بيتنا وصرنا إخوة يا الله .. أحببتهم كثيرا وأحبوني، كانوا أثثوا حيزا كبيرا من حياتي"[4]، والدليل على أن مرزاق ينتمي إلى النادي: " كنت أقضي صباحات أيامي في النادي الأدبي مع الأصدقاء مرزاق ورابح وسعيد وزيكو ومونيا أيضا مساءاتها بعد السابعة،

[1]- الرواية، ص: نفسها.

[2]- الرواية، ص: 27.

[3]- الرواية، ص: 28.

[4]- الرواية، ص: 37.

دون أن يطرأ أي تغير على عادتي اليومية" [1]، فالمكان هنا لا يظهر إلا حين تظهر شخصية وتعيش داخله.

هـ)- الحي:

المكان الذي كانت تقطن فيه الشخصيات، حيث توافدت إليه من مختلف الأنحاء، حيث أن الشخصيات كانت تسكن في بيئات مختلفة من مختلف الأحياء: حي العافية، حي الشرارية، حي المرادية، وغيرهم.

ثانيا: علاقة الشخصيات بالحدث:

يعد الحدث العنصر الأساسي والجوهري في الخطاب الروائي، فالروائي من يحسن انتقاء الأحداث بعناية واحترافية فنية ويشكل بها نصه، فالحدث نقطة مهمة داخل الخطاب، فلا يمكن أن يخلو أي خطاب من حدث، وقد شغل مفهومه الكثير من النقاد والمنظرين، ويعرفه بعضهم بأنه: "وقوع شرخ داخل المتصل الزمني والمتصل الفضائي" [2]، فالشخصية بدون حدث تعد جثة هامدة لا فائدة منها، والحدث دون شخصية كذلك لامعنى له، فلا يمكن أن نعزل أحدهما عن الآخر.

---

[1]- الرواية، ص: 79.

[2]- سعيد بنكراد، سيميولوجية الشخصيات السردية: الشراع والعاطفة لحنا مينة نموذجا، دار مجدلاوي، ط1، الأردن، 2003، ص: 37.

أما علاقة الشخصيات بالأحداث في رواية "هاوية المرأة المتوحشة – رائحة الأم–"، فتظهر جليا في الصفحات الأولى من الرواية، بداية بمقتل زيكو صديق مرزاق الذي لعب دورا مهما في بداية سرد الأحداث، فاعتبر نقطة انطلاق الأحداث ومحورها الأساسي، وهو ما يوضحه هذا الملفوظ: "سقط زيكو، وارتجف جسمه بقوة كديك مذبوح، ثم توقف جثة هامدة، في بركة من الدم المترسب من تحته إلى جانبيه وتحت السيارة، بعدما طار في كل اتجاه، وطار معه شظايا جمجمته بعض المخ التصق بباب السيارة" [1]، فهذا الحدث كان له أثر بالغ في نفسية مرزاق الذي بسببه تعرض لصدمة نفسية، فنلاحظ هنا أن هناك ترابط بين الشخصية والحدث.

كما أن حدث مقتل أصدقائه شباب الحي (رابح وساعد وحتى مونيا)، أثر على نفسيته وما يؤكد هذا، أنه بتولي فقده لأصدقائه، أصيب بانهار عصبي ألزمه المستشفى، وهذا ما ورد في قوله: "أذكر أنني أصبت بانهيار عصبي، ألزمني المكوث سنة كاملة في مصحة دريد حسين المشيدة في عمق هاوية المرأة المتوحشة" [2]، فدائما ما نجد أن الحادثة هي التي حركت سلوك الشخصية ونفسيتها، والشخصية كان لها ردة فعل إزاء الحدث.

ومن بين الأحداث الأخرى التي حضرت في روايتنا، حدث حجز عائلة ابن داوود لدحمان الذي ساهم في سير الأحداث، وذلك في القول التالي: "هيا يا جماعة لنحمله إلى الداخل، أمسكه إثنان من رجله وآخران من يديه، فيما كان رأسه يتدلى، كبر أحدهم عند حمله فتبعه الثلاثة بصوت واحدة الله أكبر ثم ساروا إلى الداخل" [3]، فالحادثة شكلت المركز والأساس هي مقتل زيكو الذي شاركت فيه ثلاثة شخصيات: مرزاق ودحمان وزيكو، وجعلت لهم أدوار فعالة في نشاط وتفاعل

[1]– الرواية، ص: 12.
[2]– الرواية، ص: 19.
[3]– الرواية، ص:91.

الشخصيات داخل الرواية، فلولا وجود هذا الحدث لبقيت هذه الشخصيات عمياء وصماء لا معنى لها، وينفي كذلك عدم وجود أفعال في النص الروائي يعني انعدام وظيفة الشخصية.

كما نجد حدث قتل رضا صديق دحمان الذي كان طبيبا جراحا، فذهب هو وصديقه دحمان من أجل معالجة الأمير وإخراج رصاصة من جسده، لكن الغريب في الأمر أن رضا تعرض للاغتيال وهو فيطريقه إلى غابة ' الزقوقو'، التي كانت مملوءة بالأحراش، وهنا تقع الحادثة، إذ يقول: "بعدها بلحظات قليلة سمعت صوت طلقات رشاش، ثم بعدها بدقيقتين قدم النائب وهو يلهث، لقد أطلق النار على رضا" [1]، ففي هذه اللحظات التي سمع فيها دحمان هذا الخبر ارتعش جسمه، وصدم بالخبر، وأصيب بفزعة داخل نفسه، وكان بوده أن يأخذ بثأر صديقه من الفاعل إذ يقول: "دارت في رأسي فكرة إفراغ مشط ذخيرة فيه، انتقاما منه، لكنه أكمل عدوه متجاوزا الجميع" [2]، فهذا الحدث أدى بدحمان إلى إظهار خبايا داخل نفسه وجعلت منه شخصا فعالا فيها.

وأثناء القيام بعملية إطلاق النار على رضا لم يمت مباشرة بل بقي لساعات وبعد هذا توفي، وفي هذه الأثناء عاد دحمان إلى صديقه إلى مكان الحادثة من أجل رؤيته، ليجده مازال على قيد الحياة فحمله بصعوبة على كتفه وهو ينزف دما، وكانت الصدمة أثناء موته بشخرة واحدة وهو فوق كتفه، وهو ما يوضحه هذا الملفوظ: "وهو على كتفي أصدر شخيرا قويا (...) كان الشخير غرغرة خروج الروح، روح رضا المرحة، رضا المغدور، ابن الشعب الذي طالما تألم للجرحى والمغتالين، ولسوء حال المستشفيات وفوضاها"[3]، ليعترف دحمان ويصرح أن قاتل صديقه رضا هم الإرهابيون

[1]– الرواية، ص: 85.

[2]– الرواية، ص: الصفحة نفسها.

[3]– الرواية، ص: 87.

إذ يقول: "وهذا صديقي رضا قتله الإرهابيون في المنطقة الموجودة عند الجبل وراء الغابة" [1]، فالشخصية هنا أيضا أصيبت بمرض نفسي إذ لم يستطع هضم ما حدث له وقد نجا بعد أن تم اختطافهما حيث يقول: "لقد تم اقتيادنا تحت التهديد بالسلاح، لمداواة شخص منهم، فنحن طبيبان جراحان من مستشفى بئر طرارية في الأبيار" [2]، ولكن الشيء الذي جعل هذه العائلة تشك في دحمان حين قال في بدايته أنه طبيب جراح ثم سألوه مرة ثانية فأجابهم بأنه ممرض وليس جراح فظنا من هذه الجماعة أنه إرهابي، وذلك لأنه كشف الممر الآمن الذي لايعرفه إلا هم: "اسمع، لا أحد في هذا المكان إلا أنا وأنت، فإن أخبرتني بالحقيقة لم أطلق النار وتركتك تذهب لحالك هيا تكلم"[3]، وهذه العائلة التي حجزته ظنا منها أنه إرهابي تسمى عائلة ابن داوود فهذه الحادثة التي ارتبطت بحدث آخر جعلت منه شخصية متأثرة وفعالة من خلال قيامها بسلوكات عدة ومحاولة الإقناع.

يفهم من خلال ما تم ذكره في السابق أن شخصية دحمان تعرضت لموقف صعب أدى بها إلى العيش في خوف وتوتر دائمين.

فهذه الجماعة التي خطفت دحمان ظنا منها أنه ينتمي إلى الجماعات الإرهابية، التي جعلت من خيرة خادمة تجلب له الطعام وكان لها أثر إيجابي وهو تعرف دحمان على خيرة ونشوء علاقة حب بينهما.

ساهمت حادثة الإختطاف في ظهور هاته االشخصيات وتفاعلها معها، ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن بين الحادثة والشخصية علاقة تضافر فلولا الحدث لما ظهرت هذه الشخصيات.

---

[1]- الرواية، ص: 89.

[2]- الرواية، ص: 90.

[3]- الرواية، ص: 96.

كما يستوقفنا حدث آخر في الرواية، ويتمثل في كشف دحمان لمرزاق السر الذي ظل يراوده ويتبعه في حياته فكان جرح مدفونا في قلبه، وهو اعترافه بقتل زيكو، حيث ورد في الرواية:" قالو هي عملية واحدة تقتل فيها شخصا ملحدا لا يؤمن بالله واليوم الآخر... ولم أدر أنني انهزمت أمام الشيطان حين رحت أتمنى أن أكون هذا الشخص يكره الله حقيقة"، فهنا في هذا القول يكشف دحمان عن الفعل الشنيع الذي إرتكبه وهو حادثة مقتل زيكو الضحية البديل، الذي هو في الأساس مرزاق.

حادثة مقتل زيكو التي نفذها دحمان ضد المستهدف الغير حقيقي زيكو أضحت دليلا قاطعا على أن الشخصية تكمل الحدث والعكس، فالشخصية هي التي تقوم بهذا الحدث والحدث هو الذي يحرك الشخصية، والذي قام به دحمان كذلك جعل مرزاق مشاركا فيه معه، بسبب تأثره بهذا باعتباره عرف أنه الذي كان في الواجهة للقتل وليس زيكو، وهنا يظهر ما يعرف بالضحية البديلة، حينما يعير مرزاق الجاكيت لزيكو ويحدث الخطأ في قتل المستهدف.

وفي الأخير ما يسعنا قوله ضمن علاقة الشخصية بالحدث، أنها علاقة متلازمة كعلاقة الماء بالحياة، بحيث لا يمكن الفصل بينهما أبدا لأن الشخصيات هي التي تحرك الأحداث وتسيرها وتتفاعل معها، بحيث يستحيل أن نجد أحداثا دون شخصيات، كما أننا نلمح أن روايتنا هاوية المرأة المتوحشة كانت بدايتها بحدث بارز أدى إلى ظهور الشخصيات.

ثالثا: علاقة الشخصيات بالزمان:

الزمن عنصر من عناصر النص الروائي، حيث أن الشخصيات تتحرك دائما في إطار زمني معين إضافة إلى الإطار المكاني، ما جعل عنصري الشخصية والزمن عنصرين هامين في بناء الأحداث، حيث أنه لابد من وجود زمن عند ظهور الشخصية، ولهذا علينا أن نتطرق أولا إلى

مفهوم الزمن لنتمكن من الكشف عن العلاقة التي تربط بينهما، فالزمن عند تودروف هو:" نوع من الأبدية الممزقة التي تتصف أجزاءها جميعا، وهي الماضي والحاضر والمستقبل بأنها دائمة الإفلات ومصير الإنسان يتحقق من هذه الأبدية المفككة" [1]. من هنا فإن الزمن يرتبط بالشخصية الذي تستند عليه، حيث تبني الأحداث من التلازم بين الشخصية والزمان فهما لا تقبلان الانفصال أو الانشقاق، فالحديث عن عنصر واحد بطبيعة الحال يؤدي إلى العنصر الآخر. من هنا يمكن الاطلاع على طبائع الشخصيات بالنظر إلى زمنيتها ومكان تواجدها.

وعليه فإن الزمن أساس كل عمل روائي غير أنه لكل روائي طريقته في توظيفه، فهو جوهر تشكله، لهذا لا يمكن الاستغناء عنه في المتن الروائي، فيا ترى أين يكمن ارتباط الشخصية بالزمن في رواية هاوية المرأة المتوحشة؟

تلاعب الروائي بالزمن في الرواية وذلك من خلال استعماله لتقنيتي الإسترجاع والإستباق:

أ)- الإسترجاع:

بداية باسترجاعه لحدث مقتل صديق عمره الملقب بزيكو ، حيث جعل شخصية مرزاق تعود إلى الماضي، كما أننا نجده في الصفحات الأولى يسترجع ما أسماه بالماضي العبوس، خاصة ما تعلق بمقتل أصدقائه الواحد تلو الآخر وهو ما يوضحه هذا الملفوظ:" في تلك اللحظة وفيما هو ينظر إلى هيئته في زجاج المازدا، قدم الشاب الثالث صاحب طاقية الراسطا ووضع فوهة مسدس كبير على قفاه وأطلق النار وفر في لمح البصر" [2]، يقوم مرزاق في هذا الملفوظ بتذكر الحركات

[1]- تيزيفتان تودوروف، مقولات السرد الأدبي، تر: الحسن سحيان وفؤاد صفا، منشورات إتحاد كتاب المغرب، سلسلة ملفات، ط1، 1992، ص: 108/107.

[2]- الرواية، ص: 12.

التي كان يقوم بها زيكوقبل أن يطلق عليه النار وبعده، بحيث خيمعلى مرزاق حزنا كبيرامصحوبا بالخوف والتوتر.

الشيء نفسه بالنسبة لحدث اغتيال صديقه رابح ، وهو ما يوضحه هذا الملفوظ:" بعد الحادث بأسبوع، أطلق مجهولون الرصاص على رابح عندما أدار مرك سيارته" [1]، يستذكر من خلال هذا الملفوظ موت صديقه رابح حيث انتابته حالة من الحزن لفقدانه صديق طفولته، وهنا يظهر لنا جليا مدى ارتباط الشخصية بالزمن .

الحدث نفسه انتابته بعد وفاه صديقه الثالث المدعو ساعد مثلما يوضحه هذا الملفوظ :" بعد اغتيال رابح بشهر أغتيل ساعد" [2]. ظل مرزاق يحوم في نفس الزمن ، وهو زمن الماضي ليبقى يتذكر اختفاء وموت أصدقائه فردا فردا، وذلك في مدة قصيرة، وأكمل سرد الحدث في نفس الوقت، وهذا ما أدى إلى تسريع الزمن، لأن مواقف الماضي أثرت على حياته وجعلتها مليئة بالظلام والإنهيار والإنكسار.

بعدها واصل في استذكاره لوصايا صديقه رابح لساعد، حيث يقول:" أتذكر جيدا وصية رابح لساعد بعدم الالتفات لسماع اسمه في الشارع: إنهم في الغالب لا يعرفون الضحية، فما يحدث هو أن معارفها هم من يقوم بإرشاد القاتل، فيعطونه صورته، أو يحددون لباسها،... فإياك وأن تلتفت عند سماع اسمك ياساعد حتى ولو كنت أنا من يناديك" [3]، فمرزاق يحن إلى الماضي وإلى أصدقائه، خاصة من خلال هذا الملفوظ عندما نصح رابح ساعد بأن لا يلتفت إلى الخلف عند سماعه من يناديه، حتى يقي نفسه من الموت المحتوم.

---

[1]- الرواية، ص: 13.

[2]- الرواية، ص: 13.

[3]- الرواية، ص: 14.

لقد عاشت شخصية مرزاق لحظات مليئة بالحزن والحرمان والألم كلما استرجعت ذكريات أصدقائه المغدور بهم وهو ما يوضحه هذا الملفوظ :" سنوات اجتثت من رحم الزمن، كانت ستكون من أحلى سنوات عمرنا، لولا أن التغيير السريع في البلد أجهضها "[1]، لقد كانت هذه الذكريات الأليمة سببا في إصابته بصدمة نفسية، أجبرته على المكوث مدة عام كامل في مصحة دريد حسين للأمراض النفسية. لقد حوله الإنهيار العصبي إلى شخص مختلف، ما جعله يشبه نفسه بطائر حسون وُضع في قفص كبير حماية له من الجوارح وهو ما يوضحه هذا الملفوظ: "أذكر أنني أصبت بانهيار عصبي الزمني المكوث سنة كاملة في مصحة دريد حسين، المشيدة في عمق غابة هاوية المرأة "[2]، فمرزاق لا يمكن أن يعزل نفسه عن الزمن الماضي لأنه مرتبط بأحداث كثيرة مر بها، أصبحت جزءا من حياته.

ومن بين الإسترجاعات الأليمة حدث وفاة صديقة الثانوية مونيا، حيث يتذكر صدفة أنها كانت على وشك أن تصبح أما غير أن القدر شاء أن تتوفى في عملية انتحارية نفذها أحد الأشخاص، كانت سيارته مليئة بالقنابل الملغمة، وكانت هي في الزمن الخطأ وفي المكان الخطأ: "كانت مونيا متوجهة إلى مستشفى مصطفى باشا، لكن ليس إلى مصلحة حفظ الجثث، بل إلى مصلحة الأمومة ورعاية الطفوله (...) لكن القدر سبقها فغير وجهتها، قد ذهبت هي وجنينها إلى الله"[3]، كل هذه اللحظات يتذكرها مرزاق في نزف ألما على ما أصاب أصدقائه، فهو يشعر بالوحدة، فاختفاء أصدقائه في فترة قصيرة لا تتجاوز ثلاثة أشهر جعله ينتكس وينقطع عن الناس مفضلا حياة العزلة التي فرضتها حالته النفسية المتدنية. ومن الاسترجاعات أيضا ما صادف اليوم الذي غادر فيه المصحة، حيث تذكر كيف رحب به أبناء الحي وكيف فرحوا بعودته فراحوا يسردون

[1]– الرواية، ص: 14.
[2]– الرواية، ص: 19.
[3]– الرواية، ص: 14.

أحداثا وقعت في فترة غيابه، ما جعله ينبهر بهذه الأحداث التي جرت، ولا يصدق حدوث ذلك في فترة سنة كاملة فقط.

يواصل مرزاق في سرد تفاصيل حياته فيتذكر كيف كانت والدته تأخذه معها إلى أي مكان تذهب إليه وكانت تقوم بشراء الحلويات له في طريقهما مثله مثل أي طفل صغير في ذلك السن. الواقع أن صفحات الرواية مليئة بالكثير من الإسترجاعات التي أدرجها السارد على لسان مرزاق حتى بعد هجرته إلى لندن حيث بقي حبيس الماضي الذي لازمه طوال مكوثه في ديار الغربة، من ذلك مثلا استرجاعه الأماكن التي كان يقضي فيها معظم أوقاته. فالشخصية هنا ليس لها ارتباط بالأحداث فقط، وإنما بالأماكن والأزمنة أيضا، وكل ما حدث له، حيث بقي يتذكر أصدقاء الحي كلهم الأموات منهم والأحياء. يقول في هذا الصدد : " كان لي فيها أصدقاء من مختلف الأعمال والطبقات الإجتماعية، ومن كل التيارات الفكرية والسياسية، فيهم من غادر ومن أغتيل ومن هاجر وتغرب مثلي، وفيهم من بقي فيها ينتظر، فيهم من صار في أعلى المراتب، منهم من بدل أو تغير، وآخرون لا زالو كما عهدتهم" [1]، فهو في الكثير من الأحيان نجده يحوم في نفس الفكرة وهي تأثره بأصدقاء والظروف التي مرت بها الجزائر، في العشرية السوداء.

لم تمنع الغربة والإبتعاد عن الوطن الحبيب مرزاق من استرجاع تلك الأيام الحُلوة التي قضاها في وطنه: "أتذكر صيفها الذي غالبا ما كنت أقضيه على شواطئها مع الشلة النادرة، لم تكن الشواطئ الرملية تستهوي أبناء الأحياء الشعبية، (...) وأتذكر ربيعها الذي كان يكسو روحي إخضرار(...) أتذكر بداياتي مع الكتابة" [2]، فالشيء اللافت للإنتباه أن مرزاق شخصية لها ارتباط

[1]– الرواية، ص: 36.

[2]– الرواية، ص: 36.

بالزمن، فهو يعود دائما إلى كل صغيرة وكبيرة التي مرت عليه في وطنه الحبيب الجزائر، فهي البذرة التي تعيش ولا تنتهي، ولا وجود لشخصية خارج الزمن، فلكل شخصية زمان تعود إليه.

إلتقى مرزاق في جلسة موسيقية مع عازف من بلده، وهو في لندن، وفي تلك الأثناء بينما الناس يرقصون على الرنات والأنغام يعود مرزاق إلى تذكر الموسيقى الشعبية التي كانت في الزمن الماضي ويحن إليها وإلى أجوائها وعند إكمال العازف يذهب إليه ليعطيه بعض النقود فيتكلم معه باللهجة الجزائرية لتتحرك مشاعره ، فيعرف أنه من أبناء بلده، فيقول:" يعطيك الصحة ياخو، عندي مدة ماجمعتش مصروف كيما هذا (...) مد العازف يده مصافحا اسمي حسن فمددت يدي اسمي مرزاق وتصافحنا بحرارة"[1]، هنا يسعد مرزاق بصديقه حسن المدعو الحلواجي نسبة إلى أهله اللذين كانوا يعملون في بيع الحلويات وصناعتها.

في سياق آخر يعود السارد مرة أخربإلى محطة من محطات حياة مرزاق السابقة، حيث تعرف على فتاة بريطانية تدعى سيلفيا مثلما يوضحه هذا الملفوظ الذي أورده السارد على لسان سيلفيا :" تعرفت على مرزاق بعد محاضرة بمدرج جامعة أوكسفورد (...) أثار تدخل مرزاق انتباهه، ومما زاد إصرارها على التعرف به هو لما طلبت إلى المتدخلين عدم خلط الكلام العربي باللغة الفرنسية"[2]، وفي هذه اللحظة يسترجع مرزاق هذه اللحظات ويتذكر لأول مرة كيف التقى بسيلفيا، وكيف تطورت العلاقة بينهما إلى أن تنشأ بينهما علاقة حب صرح بها في الفصل الثالث من الرواية.

الشيء نفسه بالنسبة لشخصية أخرى من شخصيات الرواية وهي عليلو، إرتبطت هي أيضا بالزمن الماضي حيث تعود هي أيضا إلى نقطة زمنية مرتبطة بمقتل أحد أحبابها، وقد كان أيضا

[1]– الرواية، ص: 53.

[2]– الرواية، ص: 53.

من شباب الحي وصديق مرزاق وساعد ورابح وزيكو، وقد جعل الزمن البائس الذي عاشته هذه الشخصية هي أيضا، تسترجع الذكريات وتشجن إليها.

ومن بين الذكريات التي استرجعتها الرواية قصة حب دارت بينه وبين العالية، وكيف كان الإرهابيون يريدون قتله ما اضطره إلى الإختباء عند أم أحد أصدقائه، وهو رابح الذي أغتيل هو أيضا، لينتهي به الحال إلى لندن ويستظيفه صديق طفولته مرزاق في بيته.

أما بالنسبة للفصل الثاني فيسترجع دحمان بعض ذكريات الماضي التي مرت عليه، ويعود إلى النقطة الزمنية التي صادفت موت والده الذي تركه في كفالة أخويه التوأم وأمه، فتحملا لمسؤولية في سن مبكر، يقول في هذا الصدد:" لم تنته متاعبي منذ بلغت سن الرشد توفي والدي وتركني مع أمي وأخوي التوأم الصغيرين، نرسف من الفقر والحاجة" [1]، فمهما يكن لا يمكن عزل الشخصية عن الزمن.

بقي دحمان على نفس الحال يتذكر كيف أصبحت حالتهم بعد وفاة والده، فيسترجع ذكرياته ويقوم بسرد تفاصيل من حياته ، وكيف كان يصارع مصاعب الحياة، ويتذكر رضا الذي ربطته به علاقة صداقة عن طريق المهنة التي جمعتهما معًا، حيث تم اختطافهما في إحدى الأيام من قبل جماعة إرهابية كي يعالجا أمير الجماعة كونهما يمتازان بكفاءة عالية، حيث سرعان ما اخترقت رصاصات بطنه، فكان رضا في حالة يرثى لها ويتألم كثيرا وقد تركه كل الأشخاص بعدما هربوا محاولين النجاة بأنفسهم من هول المشهد ، لكن دحمان عاد إليه ولم يتركه لأنه تذكر أمه وحرقتها اثر فقدان ابنها الأول ولم تعرف مكانه، فكافح دحمان وحمله هاربا من الجماعات الإرهابية، وهو ما يوضحه هذا الملفوظ :" توقفت وكنت أرى زملائي يبتعدون شيئا فشيئا، ثم انطلقت أجري عائدًا

[1]– الرواية، ص: 99.

إلى حيث تركنا رضا، وجدته مضرجا بدمائه، وقد اخترقت رصاصات بطنه (...)، وسرت به في اتجاه الوادي"[1]، وقد ضحى دحمان بحياته من أجل صديقه حيث عاد إليه بعد قطعه لمسافات طويلة.

ودخل عند عائلة لا يعرفها، وهو يحمل صديقه، لكن للأسف رمى به القدر بين مخالبها ليحتجز عندها ثانية، فيجد نفسه تائها في جهنم للمرة الثانية. لقد حجزته عائلة ابن داوود عندهم ظنا منها أنه فرد من أفراد الجماعات الإرهابية. والواقع أنهم إنتابهم الشك في كيفية معرفة الطريق السليمة إلى ديارهم والممرات كلها مليئة بالقنابل، حيث لا يعرف ممر الطريق للوصول إليهم أحد سواهم، لذلك شكوا بأن هناك خائنا بينهم: " كان الممر الآمن سريا لا يعرفه سواهم، حتى نساؤهم لا يعرفنه... كانوا يحاولون معرفة من أكون أو معرفة الخائن منهم الذي دلني على الممر" [2]، يتذكر دحمان الشتات الذي حدث في ديار عائلة ابن داوود.

ويعود به الزمن مرة أخرى إلى الوراء، فيتذكر هذه المرة قول نائب الأمير رضا عندما أخبره أن المسلحين كلهم متشابهون لا يختلفون عن بعضهم البعض، ومع توالي الأحداث يسترجع دحمان ذلك اليوم الذي صادف التحاقه بالجماعات الإرهابية دون رغبة منه، وكيف وطئت قدماه عالماغير عالمه، عالم مليئ بالدماء وهذا رغما عنه ليبقى منكسرا حزينا نتيجة ما اقترفه تلبية لأوامر الجماعة، حيث لم يمكن بمقدوره رفض الأوامر أو الوقوف في وجههم نظرا للتهديدات التي كان يواجهها منهم، إذ أن عائلته كانت سببه الوحيد في الكفاح من أجلهم: "بعدما تذكرت انتقامهم من عائلتي التي ليس لها سواي، وهكذا أصبحت مجرما دون إرادة مني، مجرما مستوفى الشروط" [3]،

[1]- الرواية، ص: 86.

[2]- الرواية، ص: 92/ 93.

[3]- الرواية، ص: 135.

نلمح في هذا المقطع حسرته وحزنه على وضعه كيف كان في زمن مضى، وبشاعة الصورة التي يتصف بها كونه مجرما دون إرادته.

يعود دحمان في سياق آخر إلى الفترة التي احتجز فيها، ويروى لنا قصة حب عاشها في الزمن السالف مع حبيبة عمره خيرة، وهي الخادمة التي كانت تعمل عند العائلة الإقطاعية التي احتجزته وكانت هي الأخرى قد خطفت من طرفهم، حيث وجدت نفسها يوما بعد يوم تزداد نسبة حبها لدحمان وهو يحس بنفس الإحساس أو الشعور الذيتشعربه، وفي هذا الصدد يقول:" لقد صارحتها بحبي لها منذ شهرين، لم تفاجأ إذ كانت تعلم مافي داخلي، بعدما صرنا مقربين أكثر" [1]، فهنا تظهر علاقة الزمن بالشخصية في روايتنا.

وهكذا بقي دحمان يسترجع اللحظات الجميلة المليئة بالحب والحنان الذي جمع بينه وبين خيرة، إلى أن وصل اليوم الذي داهم فيه الإرهابيون بيتهم وسمعا إطلاق الرصاص في الخارج فسارعوا في الهروب، فكانت فرصتهم للهرب من قبضة العائلة الإقطاعية، إلا أن القدر شاء غير ذلك، ففي تلك اللحظات وعند هروبهم لقيت خيرة حتفها وتوفيت هي كذلك إثر إنفجار قنبلة، هكذا بقيت الصورة عالقة في مخيلة دحمان وكلما يتذكرها يحزن:" ... وما تملكت أن بكيت، ثم أوغلت في نحيب هستيري وأنا أمسح على الذراع المبتورة" [2]، وقد بقي دحمان يتألم بسبب فقدانه لحبيبته خيرة.

[1]– الرواية، 141.

[2]– الرواية: ص: 150.

الشيء نفسه بالنسبة للفصل الثالث فمرزاق يعود ليسترجع ذكريات، لأنها المنبع المضيء في حياته فهو يحن إلى ما عاشه في تلك الفترة فيقول: "أرجعيني إلى ما يقارب أربعين سنة إلى الخلف"[1]، يحن هنا مرزاق إلى مرحلة الصغر من عمره السعيدة، لأنها بمثابة الضوء المنير عنده.

وفي مقطع آخر يسترجع ذكرياته مع سيلفيا حبيبته: "في تلك اللحظة كانت ذكرياتي مع سيلفيا في أماكن متعددة تمر أمامي كأنني أراها، في المطعم وطريقة أكلها الخاصة (...) وأنا محلق مع ذكريات سيلفيا" [2]، يسترجع مرزاق المواقف الرومانسية التي كانت في الزمن الماضي عندما كانت سيلفيا بصحة جيدة لا تشكو من أي مرض يعيشان في أجواء جميلة.

وفي الصفحات الأخيرة من الرواية يكشف دحمان عن الفعل الشنيع الذي قام به، من خلال استذكاره التفاصيل والحيثيات التي جرت فيها حادثة القتل وهو ما يوضحه هذا الملفوظ: "أترى الشاب الواقف هناك، مع أربعة أشخاص؟ ذاك الذي على اليمين ويرتدي جاكيت بنية، ويحدث صاحبه (...) إنه الهدف صاحب الجاكيت البنية طلقة واحدة على مؤخرة الرأس" [3]، فهنا تحدث الفاجعة.

يستمر دحمان في وصف واسترجاع الصفات التي قدمت له من أجل قتل الشخص المفروض عليه قتله، وفي الصفحتين الأخيرتين من الرواية يكشف السر ويعرف مرزاق الحقيقة التي كانت تؤنب ضمير دحمان، وتجعله دائما حزينا عندما يتذكر فعلته. يقول فيهذا الصدد:" كنت مصدوما وأكاد أختنق، وكان دحمان يبكي ويتخلص من سره، وينقله إلي ملفوفا في ألمه. كنت المستهدف بالقتل، وفي لحظة من الزمن نزعتُ رداء الموت وألبسته صديق العمر زيكو، لعلني

[1]- الرواية، ص: 153.
[2]- الرواية، ص: 199.
[3]- الرواية، ص: 220.

قاتله الحقيقي، وأنا الآن أجالس قاتلي المفترض (...) أو أن القدر أخذ مني صديقي زيكو ووهبني بدلا منه صداقة قاتله الذي زوجته أختي"[1]، وهنا يعلم مرزاق أنه هو المستهدف ويتمكن من معرفة حقيقة دحمان إلا أنه يبقى عاجزا عن الكلام، ينتابه ألم في صدره فيجعل نفسه هو القاتل الحقيقي لزيكو، وعاش في حزن دائم لا يفارقه بسبب تأنيب ضميره.

ب)- الإستباق:

أما بالنسبة للشخصيات الإستشرافية فنجد صوتين طاغيين في الرواية هما: دحمان ومرزاق.

وقد تكفلت شخصية مرزاق بإيراد الحدث الهام في الرواية متوقفا عند تفاصيله ، واستباقه لذكر أسماء شخصيات الرواية وفق تقنية الوصف، مما جعل السرد يمر بمرحلة تبطيئ السرد ، وهو ما يوضحه الملفوظ التالي: "قدم الشاب الثالث صاحب طاقية الراسطا ووضع فوهة مسدس كبير على قفاه، وأطلق النار وفر في لمح البصر، صوب هاوية المرأة المتوحشة، وسط صدمتنا ووجومنا" [2]، فالسارد هنا سبق ذكر الحادثة التي كانت سببا في تحرك شخصيات الرواية، حيث ساعدت على تسريع الزمن، فهي تعتبر نقطة الإنطلاق أحداث الرواية.

كما نجد يسبق ذكر جميع شخصيات الرواية في الصفحات الأولى قبل أن يبدأ في إيراد تفاصيل عنهم: "(...) والتنافس في الماركات الأجنبية على أشده، خاصة بين زيكو ورابح وساعد وعليلو"[3].

[1]- الرواية، ص : 220.

[2]- الرواية، ص: 12.

[3]- الرواية، ص: 10.

أما دحمان، فقد استشرفت الرواية بعض الأحداث والتفاصيل المرتبطة بنقطة زمنية متقدمة عن النقطة الزمنية التي بلغها السرد، مثل حصوله على الشهادة التي ستزيل عنه الهموم، وتغير حياته إلى الأفضل، وهو ما يوضحه الملفوظ التالي :" إنني سأخرج بعد عام بشهادة تقني سامي في الصحة، تضمن لي إعالة أمي وأخوي برأس مرفوع، وستكون لي ولعائلتي تغطية من الضمان الإجتماعي، وامتيازات أخرى كما كل العاملين في القطاع العام" [1]، فكان دائما يعيش في عالم الأحلام.

وفي موضع آخر يستشرف دحمان نقطة زمنية تخص علاقته بخيرة، فتذكر الرواية أحلامه بالزواج بها والعيش معهارفقة والدته في سعادة وهناء، تحت سقف واحد، مرتاح البال ، إذ يقول: "كنت أحلم بيوم أجتمع فيه بأمي على طاولة الغذاء التي تجهزها خيرة، شعرت بارتياح كبير، فغفوت واستسلمت للنوم"[2]، فكثيرا ما نجده يتنبأ بحدوث أشياء.

الشيء نفسه بالنسبة لهذا الملفوظ الذي يتنبأ فيه ببعض التفاصيل التي تخص حياته المستقبلية: "شيء ما يشعرني أن سيلفيا ستكون من يملأ ا لفراغ الذي ستتركه وريدة، فعلاقتي بها عميقة، وسترمم تصدعات كثيرة أحدثتها إرتجاجات الماضي في الداخل"[3]، فهو يحلم بالحياة سعيدة مع حبيبته سيلفيا ويجعلها المأوى الوحيد له بعد ذهاب أخته وريدة إلى بيت زوجها.

إن الزمن في رواية هاوية المرأة المتوحشة يمر بفترات تراخي عند العودة إلى الماضي أو استشراف مآل السرد، فالشخصيات التي أدرجها الرو ائي في الرواية تلتصق التصقا واضحا بالماضي أكثر من ارتباطها بالمستقبل، وقد بدا هذا في تذكر الأحبة التي فقدتها، أو من خلال

[1]- الرواية، ص: 113.
[2]- الرواية، ص : 143.
[3]- الرواية، ص: 155.

الحنين إلى البلاد الجزائر التي خرجت منهما بسبب صعوبة المرحلة التي مرت بها البلاد وهي العشرية السواد، وما سميت سوداء هباءً، بل كان ذلك نتيجة بشاعتها، فهي في تاريخ الجزائر تعتبر وحش مفترس لا يرحم، فشخصيات الرواية في غالبية أحداثها كانت تحن إلى الماضي كثيرا.

من هنا فإن تقنية الاسترجاع قد هيمنت على الرواية أكثر من هيمنة تقنية الاستباق التي كان حضورها خافتا، بحيث أن الموضوع الذي طرحه الكاتب قائم على التذكر، ما جعل الأحداث تنهال من ذاكرة الشخصية التي تستذكر الأحداث أكثر من استشرافها.

خاتمة

خاتمة:

توصلنا في بحثنا إلى جملة من النتائج نجملها فيما يلي:

1) تعد الشخصية عنصرا هاما من عناصر العمل السردي، فهي تقود الأحداث وتتحرك داخلها، وتتفاعل معها.
2) تكشف الرواية عن تصنيفات عدة للشخصية، منها: الشخصيات المرجعية والشخصيات الواصلة والشخصيات الإستذكارية، وذلك إنطلاقا من الدراسة التي قام بها فليب هامون.
3) نستخلص حضور الشخصيات المرجعية الإجتماعية بقوة في الرواية، على خلاف باقي الأنواع الشخصيات، نظرا لإرتباطها بالموضوع الذي طرحه الروائي (العشرية السوداء)، وتماثلها مع الصفات التي نسبت إليها.
4) نلاحظ كذلك قرابة التشابه بين شخصيتين روائيتين وهما: دحمان ومرزاق: إذ أنه كلا منهما كان له صديق وتوفي، ومات أبويهما وهما في مقتبل العمر.
5) بعض الشخصيات في الرواية: مرزاق، دحمان، حسن الحلواجي، عليلو، رفضوا الواقع المر والأليم، وكل منهم فكر في وسيلة للهروب من بلده إلى بلد آخر.
6) التسميات التي أوردها الروائي وأسندها لشخصيات الرواية، كانت متطابقة ومتجانسة ومتماثلة مع الأدوار التي قاموا بها في الرواية.
7) وجود ترابط بين الشخصية والعناصر السردية الأخرى للرواية، بحيث أنها كانت سلسلة مترابطة، وكل عنصر خادم للآخر ومكمل له.
8) أضفى المكان بما فيه من فضاء جمالية، إذ نلاحظ أن الشخصيات في النهاية يهاجرون خارج بلدهم، وكأن الإنسان في حالة الأزمة يصير بلا مكان.

9) أعطى الروائي أهمية بالغة لعنصر الشخصية من خلال ربطه بالحدث، مما جعل العلاقة بينهما متكاملة.

10) نستنتج من خلال علاقة الشخصية بالزمان، أن الشخصيات في الكثير من المواضع كانت تعود إلى الماضي، أكثر من المستقبل، كون الموضوع يفرض ذلك.

11) تتسم الرواية بوصفات الطبخ العاصيمي المرتبطة وثيقا بالشخصيات وثقافة الزمان والمكان باعتبارها أنساقا ثقافية.

الملحق

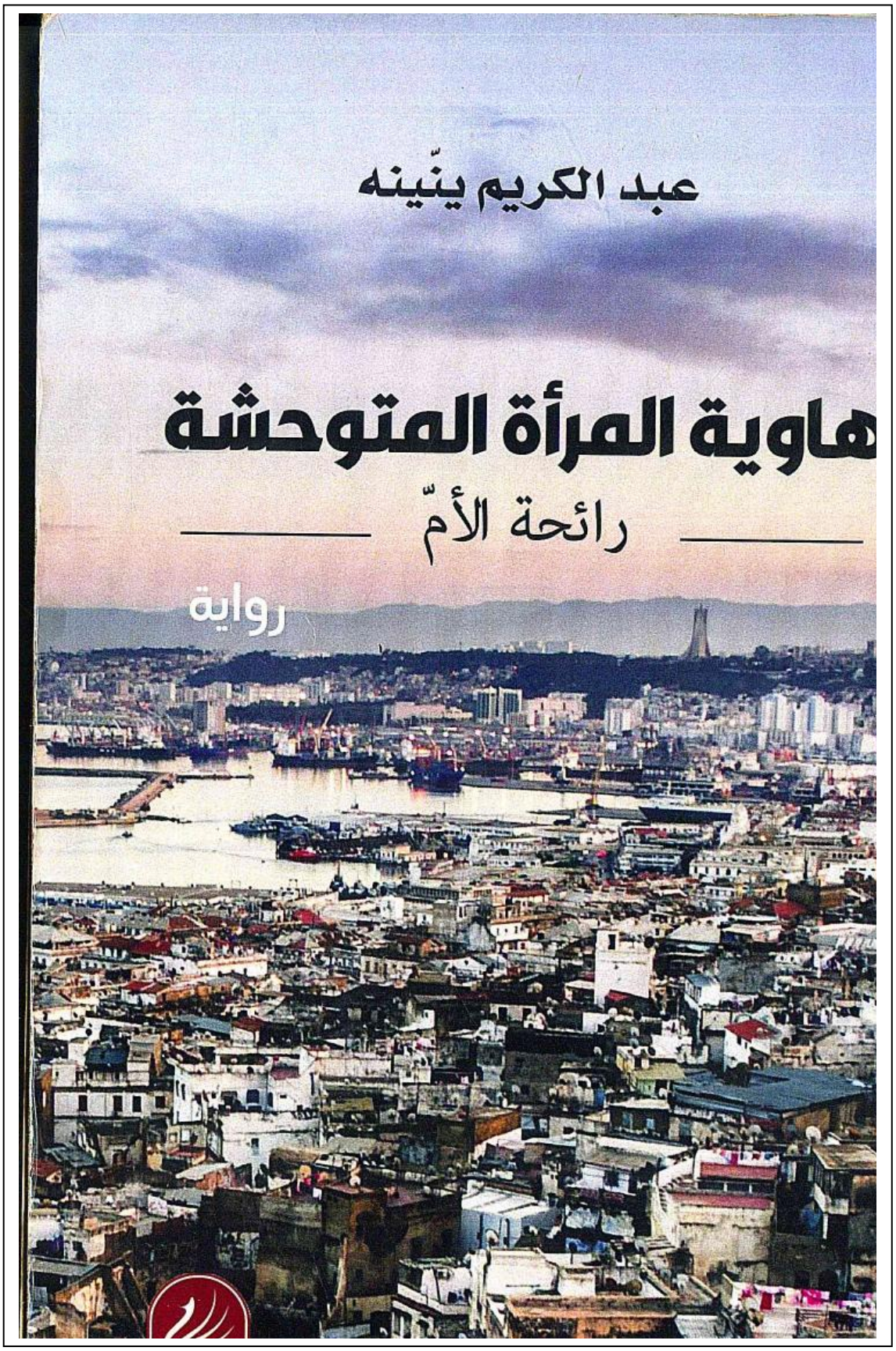
عبد الكريم ينّينه
هاوية المرأة المتوحشة
رائحة الأمّ
رواية

الملحق

نبذة عن الروائي عبد الكريم ينينة:

عبد الكريم ينينه، كاتب جزائري من مواليد 26 جويلية 1962 في بلدية المدنية بالجزائر العاصمة.

متحصل على دبلوم في الإدارة العامة، اشتغل إطارا في وزارة الثقافة ثم مديرا لدار الثقافة بولاية أدرار.

- كاتب صحفي (صحافة الرأي)
- رئيس المكتب الولائي للجمعية الثقافية الوطنية الجاحظية لولاية أدرار.
- عضو جمعية الفنون الدرامية لولاية أدرار.
- محافظ المهرجان الوطني الثقافي للفنون والثقافات الشعبية لولاية أدرار.
- مؤسس الملتقى الوطني "السرد والصحراء" سنة 2011 الذي كان أرضية وفكرة انبثق عنها تأسيس مخابر علمية عبر بعض جامعات الوطن بنفس التسمية.
- مؤسس الخيمة الوطنية للشعر الشعبي.
- مؤسس المهرجان الوطني للمونودرام.

صدر له:

1 – "رقصة الحمأ المسنون" شعر. وزارة الثقافة 2002

2 – "جلالة المتخم الثاني" مسرحية. جمعية الجاحظية 2002 – وزارة الثقافة 2007

3 – "قليل من الماء لكي لا أمشي حافيا" قصص. دار الكلمة 2016

4 – "عبد الله البردان" قصص. دار الوطن اليوم 2017

5 – "هاوية المرأة المتوحشة" رواية. دار ميم 2021.

تلخيص رواية :

رواية هاوية المرأة المتوحشة لعبد الكريم ينينة، رواية جزائرية معاصرة صدرت سنة 2021، عن دار ميم للنشر، وتتكون الرواية من ثلاثة فصول، الأول عنونه بمرزاق والثاني بدحمان والثالث جمع بين الاسمين مرزاق ودحمان.

تبدأ أحداث الرواية بهجوم سريع لذكر حدث هام، وهو مقتل صديق العمر للشخصية البطل مرزاق المدعو زيكو، الذي أغتيل من طرف الجماعات الإرهابية، بسبب الجاكيت التي أعاره له صديقه مرزاق ويصبح الضحية البديلة، إذ لم يتمكنوا من معرفته، بسبب فراره نحو هاوية المرأة المتوحشة، لتتوالى الأحداث بذكر كثير من الإغتيالات لأصدقائه: ساعد، ورابح ومونيا التي دارت أحداثها في العشرية السوداء.

ثم انتقل السارد مباشرة إلى ذكر أحداث وتفاصيل حول حياة مرزاق في العاصمة، فمرزاق بن سيدهم من مواليد 1970، طالب جامعي لم يتم دراسته بسبب الصدمة النفسية، وهو يتيم الأب، له أخت صغرى تدعى وريدة، وبعد الإغتيالات المتتالية لأصدقائه دخل في حالة هيستيرية، ألزمته دخول المصحة، التي مكث فيها عاماً كاملا، وقد مر بفترة صعبة، ليأتي يوم ويخرج فيه من المصحة، ليلقى ترحابا كبيرا من طرف أبناء حيه وأصدقائه، ومن بينهم عليلو النقابي، الذي كان ضمن النادي الأدبي، وعاش قصة حب مع العالية التي انتهت بالزواج، وكان هو أيضا مطاردا من طرف الإرهاب وليتلقى مرزاق خبر فاجع من طرف أخ زيكو أن الخطر يلاحقه، ليقرر السفر إلى بريطانيا، وتشاء الأقدار أن يتعرف مرزاق على فتاة بريطانية

تدعى سيلفيا وتتطور العلاقة بينهما، وتنتهي بالحب، ثم بعدمدة يحصل عليلو على تأشيرة من مرزاق ويذهب هناك، وفي جلسة موسيقية يتعرف على ابن بلده حسن الحلواجي الذي هرب هو أيضا نتيجة الأوضاع، ليجتمع أبناء الهاوية خارج البلد.

أما عن الفصل الثاني فتدور أحداثه حول شخصية دحمان الممرض، الذي انظم إلى الجماعات الإرهابية دون رغبة منه. فيبدأ هنا أيضا بفاجعة وهي مقتل صديقه رضا، والذي كان طبيبا جراحا، أختطفا من طرف الجماعات الإرهابية، ليقتل صديقه، ويذهب فارا من هذه الجماعة وهو حاملا جثة صديقه، متجهًا نحو عائلة إقطاعية والتي احتجزته ظنًا منها أنه إرهابي، فيتعرف هناك على فتاة تدعى خيرة والتي جعلوها خادمة له، فنشأت علاقة حب بينهما، وهي أيضا كانت محتجزة لديهم، ليأتي اليوم الذي يقرران فيه الهروب لكن يحدث أمر غير متوقع، وهو أن تدوس خيرة على قنبلة لتنفجر عليها وتنهي بحياتها، وتنتهي قصتهما بموت خيرة، ليقرر بعد هذه الحادثة السفر إلى لندن.

أما عن الفصل الأخير نجد الروائي ركز على شخصيتين هما: مرزاق ودحمان، حيث دور أحداثه في بريطانيا، فالروائي صور لنا برتم سريع إلتقاء مرزاق بقاتل صديقه زيكو، دون علمه أنه إرهابي، لتتطور العلاقة بين القاتل والمقتول، لتصل إلى علاقة مصاهرة، بطلبه يد وريدة أخت مرزاق الصغرى، وضمن هذه الأحداث تصاب سيلفيا بمرض خبيث وتدخل المشفى، وكان مرزاق السند الوحيد لها حتى شفيت، وفي هذا الفصل وأثناء العرس طلب مرزاق من دحمان أن يفصح عن السر الذي بداخله، ليتفاجئ بأنه هو القاتل، وأن المستهدف بالقتل ليس صديقة بل هو، وأنه أطلق النار بالخطأ، و أتم العرس خوفا على أخته وريدة، ووعده بأن لا يبوح بالسر، وعاش مرزاق في حالة من الحزن الدائم.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1)- المصادر:

1. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، علي الحامي للنشر، (د.ط)، 1988.
2. ابن منظور، لسان العرب، الجلد السابع، دار الكتب العلمية، ط5، بيرت، 1992.
3. محمد القاضي ومجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، ط 1، تونس، 2010.

2)- المراجع :

أ- المراجع العربية:

1. حسن بحراوي بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990.
2. حميد الحميداني، بنية النص السردي: من منظور النقد الغربي، المركز الثقافي للطباعو والنشر والتوزيع، ط3، بيروت، 2000م.
3. الدكتور حنا نصر الحتي، قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، دار الكتب العلمية، ط3، سوريا، 2003.
4. سعيد بنكراد، سيميولوجية الشخصيات السردية: رواية الشراع والعاطفة، لحنا مينة نموذجا، دار مجدلاوي، ط1، الأردن، 2003.
5. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيلات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، الكويت، 1998.

6. نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين على باكثير ونجيب محفوظ دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2009.

7. وليد ناصيف، الأسماء ومعانيها، دار الكتاب العربي، ط1، سوريا، 1997.

8. يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار فرابي، بيروت، 1990.

ب)- ***المراجع المترجمة:***

1. أرسطو طاليس، فن الشعر، تح: عبد الرحمان بنوي، دار الثقافة، ط 2، بيروت، 1973م.

2. تيزيفتان تودروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان منشورات الإختلاف ط 2، الجزائر، 2000م.

3. تيزيفتان تودروف، مقولات السرد الأدبي، تر: الحسن سحبان وفؤاد صفا، منشورات إتحاد كتاب المغرب سلسلة ملفات المغرب، ط1، المغرب، 1992م.

4. فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط1، سوريا، 2013م.

3)- المقالات العلمية:

1. معلم وردة، الشخصية في السيميائيات السردية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة 8 ماي 1945، قالمة.

2. د.نجم عبدالله كاظم، جماليات الشخصية في الرواية العراقية (مقالة) من موقع iraq Writers.com، سا 17:25، 2010م.

الفهرس

الفهرس:

مقدمة: .....2.....

مدخل : .....7.....

الفصل الأول: بنية الشخصيات في رواية هاوية المرأة المتوحشة تطبيق نموذج فيليب هامون 16.....

أولا: أنماط الشخصيات عند فليب هامون: .....16.....

ثانيا : دال و مدلول الشخصيات.....**32**

الفصل الثاني : علاقة الشخصيات بالعناصر الروائية .....48.....

أولا:علاقة الشخصيات بالمكان: .....48.....

ثانيا: علاقة الشخصيات بالحدث: .....54.....

ثالثا: علاقة الشخصيات بالزمان: .....58.....

خاتمة: .....71.....

الملحق .....73.....

قائمة المصادر والمراجع: .....80.....

الفهرس:.....**83**